



سلسلة روايات  
ملف المستقبل



١٧

# نبض الخلود

Looloo

[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)





## ١ - جريمة العلماء ..

تسلل رجل في العقد الخامس من عمره بهدوء ، إلى داخل أحد المعامل الإلكترونية الحديثة التي يزخر بها ( مركز الأبحاث الخلوية ) ، وسار بين الآلات المعقدة وشاشات الكمبيوتر المفكرة ، حتى وقف أخيراً أمام الميكروسكوب الأيوني ، وأخرج من جيب معطفه بحرص بالغ شريحة زجاجية مستطيلة رفيعة ، دسها في فراغ مستطيل على الجانب الأيمن من الميكروسكوب ، ثم ضغط بأصابع مرتجفة على زر أزرق صغير إلى يسار الجهاز ، واستكان على المقعد الإسفنجي المواجه لشاشته ، التي أضاءت بلون أزرق سماوي ، ثم ارتسمت عليها صورة مكبرة بمقدار ثلاثة آلاف مرة للخلايا التي يريد فحصها ...

ارتكن الرجل برأسه على راحته ، وتناول جهازاً



سلوى



نور الدين



محمود



دمزى



صغيراً من أجهزة التسجيل التي يبلغ حجمها حجم زر قميص صغير ، وقال دون أن يرفع رأسه عن الصورة الواضحة فوق الشاشة :

— من الواضح أن شكوكي كان لها ما يبررها .. إن الخلايا تبدو حيوانية أو أقرب إلى الخلايا الحيوانية ، ورغم ذلك يحيط بها غلاف سليولوزي ، كما يحدث للخلايا النباتية ، وطبيعة الإندوبلازم بداخلها تشير بشكل ما إلى قدرتها غير الطبيعية على التحوصل ، وبمعنى أصح فهذه الخلايا قادرة على منح صاحبها ما يمكننا تسميته بالخلود .. وبهذا تكون شكوكي حول طبيعة الأبحاث التي يجريها سرّاً الدكتور ..

وقبل أن ينطق بالاسم ، قاطعه صوت هادئ عميق يقول :

— من الأفضل الاكتفاء بهذا القدر يا دكتور ( يوسف ) .

تحرك الرجل بحدة تبين مدى ذعره وخوفه من

محدثه ، وأدّت حركته المفاجئة إلى ضغطه على عدة أزرار لم يدر طبيعة عملها بالضبط ، وشحب وجهه وهو يواجه محدثه الهادئ ، وخرج صوته مرتعداً وهو يقول :

— إنه الفضول العلمي يا صديقي .. الفضول العلمي لا أكثر ، وأقسم لك أن أحفظ السر .

تحرك الرجل خطوة إلى الأمام ، وقال بصوته الهادئ البارد :

— وهل من ينوي حفظ السر ، يعتمد إلى تسجيله بهذا الشكل ؟

قال الدكتور ( يوسف ) بصوت مرتجف :

— كان لا بد من الاحتفاظ بوثيقة علمية .. هذا طابع العلماء يا صديقي .

تحرك الرجل عدة خطوات أخرى ، وقال :

— معذرة يا دكتور ( يوسف ) ، ولكنني أخالفك في هذا الرأي ، فانا أفضل الاحتفاظ بهذا الأمر سرّاً .

كان الرجل قد سار في هذه اللحظة خلف إحدى



الشاشات ، التي تعمل بأشعة ( إكس ) ، التي أشعلها  
أحد الأزرار التي ضغط عليها الدكتور ( يوسف )  
عقوا ، وتعلق بصر الدكتور ( يوسف ) بالصورة التي  
ظهرت على الشاشة الزمردية اللون ، وفغر فاه دهشة ،  
وحفظت عيناه رعبا ، وهو يحدق فيها في ذهول ، ولم  
يلبث أن تتم في دعر واضح :

— يا إلهي !! هذه الصورة !!.. إنك .. إنك ..  
تحرك الرجل من خلف الشاشة ، وسار نحو الدكتور  
( يوسف ) بهدوء مثير للرعب ، وهو يقول بصوته  
البارد :

— لقد علمت أكثر مما يمكنك أن تسمح لك بمعرفته  
يا دكتور ( يوسف ) .. إنك لم تترك لي الخيار .. لا بد  
لي من إزاحتك عن طريقى .  
تراجع الدكتور ( يوسف ) في دعر ، ومد كفه  
أمامه ، وكأنه يحاول منع الرجل من التقدم ، وأخذ يقول  
بصوت مرتعد خائف :



تراجع الدكتور ( يوسف ) في دعر ، ومد كفه  
أمامه وكأنه يحاول منع الرجل من التقدم ..



— لا .. لا .. سأحفظ بالسِّر .. أقسم لك .

واصل الرجل تقدمه بهدوء ، وهو يقول :

— آسف يا دكتور ( يوسف ) .. إنك لم تترك لي

الخيار .

وأحقت جدران المعمل العازلة للصوت صرخة

مكتومة ، انبعثت من حجرة الدكتور ( يوسف ) ، وهو

يلفظ أنفاسه الأخيرة .

\* \* \*

## ٢ — على ضفاف النيل ..

تشاءب الرائد ( نور ) في تعب ، والتفت نحو زوجته

( سلوى ) ، التي انتهكت في إرضاع صغيرتهما

( نشوى ) ، وقال مداعبا :

— يبدو أنني لن أذوق طعم النوم ، ما دمنا قد

أنجينا هذه الطفلة ، التي لا يخلو لها الصراخ إلا بعد

منتصف الليل .

ابتسمت ( سلوى ) ، وقالت :

— هذه هي ضريبة الأبوة يا زوجي العزيز ، وتذكر

أنك قد فعلت الشيء نفسه بأبيك .

ضحك ( نور ) ، وقال وهو ينهض من فراشه :

— لا أظن أنني كنت مزعجا إلى هذه الدرجة .

أعادت ( سلوى ) الطفلة التي غلبها النوم إلى

مهدتها ، وقالت متظاهرة بالغضب :

— هل تعتبر طفلتنا مزعجة إلى هذه الدرجة ؟

قال مداعبا :

— إنها ليست أكثر إزعاجا من أمها على الأقل .

فقالت ضاحكة :

— لو أن أمها مزعجة إلى هذا الحد ، ما بذلت كل

ما فعلته من أجل زواجها .

رفع ( نور ) حاجبيه ، وقال ضاحكا :

— عجباً !... لا أذكر أنى فعلت شيئا .

هبت ( سلوى ) أن تقول شيئا ، لكن تحولت

أضواء الغرفة فحاة إلى اللون الأخضر ثم الأزرق .

وأخذت تتأرجح بين اللونين ، فقفر ( نور ) بخطوات

سريعة . وغادر الغرفة متجها إلى مكتبه ، فابتسمت

( سلوى ) ، وقالت :

— لو أتى أنا التى أدعوه ، ما هب لملاقاى بمثل

هذه السرعة واللفتة .

\* \* \*

أغلق ( نور ) غرفة مكتبه خلفه بإحكام ، وأسرع

نحو مصباح أسطوانى صغير ، أخذ بضوءه بلون برتقالى

براق ...

ضغط ( نور ) على زر صغير مثبت أسفل المصباح .

وفى الحال تحول ضوء المصباح إلى لون ذهبى عجيب .

وأخذ يتحول فى تدرج وسرعة إلى اللون الفضى ، وهنا

انبعث منه شريط من الضوء اللامع ، سقط على دائرة

معدنية مثبتة حديثا بجوار المكتب ، ثم انعكس فوق بقعة

من أرض الغرفة ، وتكوّنت من نقطة سقوطه صورة

هولوغرافية مجسمة للقائد الأعلى للسخابرات العلمية ،

جالسا خلف مكتبه نصف المستدير .

رفع ( نور ) يده بالنحية العسكرية ، وسمع صوت

قائده يقول :

— مساء الخير أيها الرائد . . . الواجب يتأديك

قال ( نور ) بهاءوء :

— الرائد ( نور ) فى خدمة الوطن دائما يا سيدى



قال القائد الأعلى بسرعة ، وكأنه لا يريد إضاعة أية لحظة :

— انظر إلى الصورة التي ستكون أمامك أيها الرائد .. إنها صورة أعظم علماء علم الخلايا في مصر الدكتور ( يوسف حسين ) .

راقب ( نور ) صورة الرجل الهادئ الوقور ، ذي الشعر الأشيب والمنظار الطبي السميك ، التي تكونت محل صورة القائد الأعلى ، واستمع إليه وهو يستطرد قائلاً :

— منذ ما يقرب من ثلاث ساعات توفي الدكتور ( يوسف حسين ) بسكتة قلبية مفاجئة . داخل أحد معامل ( مركز الأبحاث الخلوية ) ، التي تمت إقامته منذ خمس سنوات ، على ضفاف النيل في ( المنصورة ) .  
اختفت صورة الدكتور ( يوسف ) ، وتكونت محلها صورة ( مركز الأبحاث الخلوية ) ، على حين تابع القائد الأعلى قوله :

— لا أحد يعلم ما الذي كان يفعله الدكتور ( يوسف ) في المعمل في مثل هذا الوقت . وخاصة أن ذلك خارج برنامج المعمل تماما ، ولكنني أشك أن هذه الوفاة جنائية .

رفع ( نور ) حاجبيه دهشة ، وقال :

— ولماذا يا سيدي ... من الواضح أن هذا الرجل قد تجاوز الخمسين من عمره ، وربما دفعه حماسه العلمي إلى مواصلة أبحاثه بعد موعد العمل الرسمي ، وقد يكون استغرق في عمله فترة طويلة . مما كان سببا في إرهاقه . وهذا سبب طبيعي للسكتة القلبية .

تلاشت صورة المركز ، وعادت صورة القائد الأعلى لتكون وعلى وجهه علامات الشك ، وهو يقول :

— كان يمكن لهذا الحادث أن يمر بنفس الاستتاج التي توقعته أنت أيها الرائد ، لولا رسالة تلقيتها صباح اليوم فقط . مع شريحة زجاجية أرسلهما الدكتور ( يوسف ) عن طريق الأنابيب البريدية العاجلة .



ظهر الاهتمام على وجه ( نور ) عند هذه النقطة .  
وهو يستمع إلى قائده ، الذى أوقف قائلاً :

— سأجعلك تستمع إلى الرسالة الصوتية أولاً . ثم  
أعرض عليك الشريحة .

تردد في غرفة المكتب صوت الدكتور ( يوسف ) ،  
الذى عبر عن مدى ارتياكه وقلقه ، وهو يقول :

— معذرة يا سيدى القائد الأعلى للمخابرات  
العلمية .. إننى أتجرباً على إرسال هذه الرسالة الصوتية .  
برغم التعليمات التى تحظر ذلك إلا للضرورة القصوى .  
ومن خلال القنوات الرسمية . ولكننى أرى أن الكشف  
الذى وقعت عليه صدفة . يدخل تحت باب الضرورة  
القصوى .. لقد كشفت بمحض الصدفة أن أحد  
العلماء العاملين بالمركز يجرى أبحاثاً سرية حول الخلائق  
البشرية .. أبحاثاً قد تقود إلى تحقيق حلم البشرية الأول  
منذ الأزل .. ألا وهو الخلود .

عند هذه الكلمة اتسعت عينا ( نور ) دهشة .

وتوترت أطرافه ، وأرهف سمعه باهتمام زائد لصوت  
الدكتور ( يوسف ) ، وهو يتابع قائلاً :

— إن فكرة الخلود تبدو عظيمة للوهلة الأولى ، فكل  
إنسان يتمنى لو أمكنه أن يحيا لآلاف السنين ، فيتابع  
التطور العلمى والتغيرات التاريخية .. تصور كم  
المعلومات العلمية التى يمكن لإنسان معرفتها لو عاش  
آلاف السنين ، ولكن للخلود شقا آخر .. إنه شق  
مخيف لا يخطر على بال الإنسان فى غمرة أنانيته ورغبته  
فى التفوق .

صمت الدكتور ( يوسف ) لحظة يلتقط فيها  
أنفاسه ، ثم عاد يقول :

— إن قانون الطبيعة الذى أبدعه الخالق ( عز وجل ) ،  
يحتّم حدوث حالات الوفاة ، لمقابلة الزيادة  
التي تصنعها المواليد ، وإلا أنت فترة تضيق فيها الأرض  
بمن عليها ، وأصبح حتماً اللجوء إلى القتل لإعادة هذا  
التوازن الطبيعى .. ومن هنا كانت حكمة الخالق ، فى



ألا يحصل أبناء الكوكب على الخلود ، ولكن تجارب هذا  
الزميل ستؤدي إلى إخلال هذا التوازن بشكل يهدد  
كوكبنا بأكمله ..

عاد صوت الدكتور ( يوسف ) يتوقف لحظة ،  
ارتفعت خلالها شدة لهفة ( نور ) ، إلى أن عاد يقول :  
— وعند متابعتي لأبحاث هذا الزميل ، وقعت على  
ما ملأ قلبي بالرعب والفرع .. معذرة لكتماني ما أملك  
من معلومات .. ربما لكي أدفع سيادتكم لمقابلتي  
شخصيًا ، وبحث هذا الأمر بالشكل الذي أرغبه ، ولقد  
أرسلت شريحة زجاجية ، قد تلقى بعض الضوء على  
ما توصلت إليه .. وأنا بانتظار رد سيادتكم .

انتهت هنا رسالة الدكتور ( يوسف ) الصوتية ، بعد  
أن ملئت نفس ( نور ) بآلاف التساؤلات ، وعاد  
صوت القائد الأعلى يقول :

— ما رأيك فيما سمعت أيها الرائد ؟  
مرت لحظة صمت ، استجمع فيها ( نور ) أفكاره ،  
ثم قال :

— إنني أتفق تمامًا مع الدكتور ( يوسف ) رحمه  
الله ، في رفضه لفكرة الخلود برغم غرابتها من أساسها ،  
حتى أنني أجد صعوبة في تصديقها .

أوما القائد الأعلى برأسه موافقا ، وقال :

— كان هذا شعوري أيضًا في البداية ، حتى  
شاهدت ما وضعه الدكتور ( يوسف ) على الشريحة  
الزجاجية ، وسأسمح لك برؤيته من خلال جهاز  
الإرسال الهولوجرافي .

تلاشت صورة القائد الأعلى مهدوء ، وحل محلها  
صورة خلية عجيبة ، تأملها ( نور ) في دهشة ، وسمع  
صوت قائده يقول :

— لو أنك ما زلت محتفظًا بمعلوماتك القديمة عن  
الخلايا الحية ؛ لأمكنك ملاحظة وجه الغرابية في هذه  
الخلية أيها الرائد .

قال ( نور ) بدهشة :

— إنها أعجب خلية وقعت عليها عيناى يا سيدى ،



فهى تجمع بين صفات الخلية الحيوانية والنباتية . بشكل  
لا يمكن حدوثه فى الطبيعة .

قال القائد الأعلى :

— إنه تعليق مختصر أياها الرائد ، ولكنى سأرسل  
لك تقريراً كاملاً قبل أن تنطلق فى مهمتك مع  
فريقك .. لقد كان ( مركز الأبحاث الخلوى ) يضم  
خمسة علماء ، ولقد بقى منهم أربعة علماء بعد مصرع  
الدكتور ( يوسف ) ، وأريد منك أن تتوصل إلى  
الحافى ، وتوقف تلك الأبحاث العجيبة بأقصى سرعة  
ممكنة ، وبأقصى قدر من السرية .

رفع ( نور ) رأسه بالتحية العسكرية ، وقال :

— سأحاول بقدر استطاعتي يا سيدى .

بدأت صورة القائد الأعلى فى التلاشى ، وهو يقول :

— وفقك الله أنت وفريقك أياها الرائد .

وما أن عاد كل شىء إلى ما كان عليه قبل تلقى

الرسالة ، حتى غادر ( نور ) غرفة مكتبه ، وعاد إلى

غرفة نومه ، واستند إلى بابها ينظر إلى ( سلوى ) ، التى  
جلست فوق الفراش تتطلع إليه بفضول ، ولما طال  
صمته هبطت هى بهدوء ، وقالت :

— لقد فهمت .. سأتصل بوالدتي ، وأطلب منها  
رعاية ( نشوى ) ، حتى نعود من مهمتنا الجديدة .

★ ★ ★





### ٣ - التحقيق ..

— ما رأيك فيما أخبرتك به يا ( رمزي ) ؟  
قال ( نور ) هذه العبارة ، وهو ينطلق بسيارته  
الصاروخية في الطريق إلى ( المنصورة ) ، ويجواره جلست  
( سلوى ) ، وقد أغلقت عينيها بشكل يوحي بأنها  
نائمة ، وإن كانت أذناها منصتين باهتمام لكل كلمة  
يتبادلها ( نور ) مع ( رمزي ) و ( محمود ) ، اللذين  
جلسا في المقعد الخلفي ، وقال الأول مجيبا :  
— الأمر يبدو عجيبا أيها القائد ، فلكل من الخلايا  
الحيوانية والنباتية صفاتها المستقلة ، ومن الصعب على  
عقلي استيعاب احتمال اندماج الصفتين .  
سأله ( نور ) بهدوء واقتضاب :  
— ولماذا ؟

همز ( رمزي ) كتفيه ، وقال :



وعاد إلى غرفة نومه ، واستند إلى بابها ينظر إلى  
( سلوى ) ، التي جلست فوق الفراش تنظّل إليه ..



— الأمر يرجع إلى طبيعة كل منهما ، فالخلايا الحيوانية تحصل على غذائها عن طريق تبادل كيميائي مع الدم ، فتأخذ منه ما يحويه من مواد غذائية ، وتعطيه نواتج إخراجها وسمومها ، ويتم ذلك عن طريق الأوعية الدموية الدقيقة ، أما بالنسبة للخلية النباتية فهي تحتوى على مادة الكلوروفيل أو اليخضور ، وهى مادة تقوم بما يسمى بالتمثيل الضوئى ، فتحصل على غذائها عن طريق عمليات كيميائية مختلفة ، يحفزها سقوط الضوء على الخلية .

سأله ( نور ) باهتمام :

— ألا يمكن جمعهما بأى حال من الأحوال ؟  
عاد ( رمزى ) يهز كتفيه ويمط شفتيه ، ثم قال :  
— فى الواقع لقد تقدمت علوم هندسة الوراثة تقدماً مذهلاً ، منذ بداية القرن الحادى والعشرين ، ولكن علماء هذا الفرع لم ينجحوا إلا فى تزاوج كائنات من فصائل متشابهة تقريباً ، كالثدييات والبرمائيات ،

ولكننا لم نر حتى الآن تزاوجاً بين كائن من فصيلة الثدييات وآخر من فصيلة الحشرات مثلاً ، ولا أظن ذلك ممكناً ، فما بالك بالثدييات والنباتات ؟

تدخل ( محمود ) فى الحديث قائلاً :

— قد تكون معلوماتى فى هذا المجال قاصرة ، ولكننى أظن أن ذلك ممكناً بواسطة بعض أنواع الأشعة .  
ابتسم ( رمزى ) ابتسامة مشفقة ، على حين قال ( نور ) :

— يمكنك أن تشرح نظريتك يا ( محمود ) ، كلى آذان صاغية .

تنحج ( محمود ) ، واعتدل فى مقعده كما يفعل العلماء فى المقابلات التليفزيونية المسموعة ، وقال :  
— منذ بدء البحث فى مجالات هندسة الوراثة ، لجأ العلماء إلى استخدام بعض أنواع الأشعة ، فى محاولة لتغيير التركيب الجينى ، مما يسمح باستتباط أنواع غير معروفة من الخلايا .



قاطعه ( رمزي ) قائلاً :

— اسمح لي يا صديقي .. لقد وجدوا أن هذا الأسلوب غير ناجح ؛ لأنه يعطى نتائج عشوائية غير مدروسة .

ابتسم ( محمود ) بثقة ، وقال :

— خطأ يا صديقي .. ليس من السهل أن يعلن العلماء فشلهم بهذه البساطة .. لقد عزوا هذه العشوائية إلى عدم التحكم في جرعات الأشعة ، وهنا بدءوا تنظيم ذلك الأمر .

قال ( نور ) بهدوء :

— باختصار .. هل يمكن صنع مثل هذه الخلية الباتحوائية بصورة صناعية ؟

صمت ( محمود ) وتبادل النظرات مع ( رمزي ) ،

ثم قال هذا الأخير :

— حتى الآن مستحيل أيها القائد .

قال ( نور ) وهو يضغط على ( فرامل ) سيارته

استعداداً لدخول ( المنصورة ) :

— حسناً .. سنبدأ إذن تحرياتها في ( مركز الأبحاث الخلوي ) من الصفر .

\* \* \*

كان الدكتور ( شفيق ) هو أول من استقبلهم في المركز ، وهو رجل طويل القامة ، في حدود الأربعين من عمره ، نحيل الوجه ، مدبب الأنف والذقن ، يرتدى منظاراً طبيّاً ، وله شارب كثّ ، ورأس زحف إليه الشيب والصلع معاً .. صافحهم بحارة ، وقال موجّهاً حديثه إلى ( نور ) :

— لقد طلبت منا المختبرات العلمية استقبالكم في المركز ، والعمل على تسهيل مهمتكم ، وليس علينا سوى إطاعة الأوامر ، وإن كنت أظن أن الأمر يرمته مبالغ فيه .

قال ( نور ) ، وهو يفحص الممر الذي يسرون فيه نظرة فاحصة خبيرة :

— وما وجه المبالغة في ذلك ؟



هز الدكتور ( شفيق ) كتفيه ، وقال :

— إن وفاة رجل في سن الدكتور ( يوسف ) ،  
مصاب منذ ثلاث سنوات بضيق في الشرايين التاجية ،  
يبدو طبيعيا من وجهة نظرنا جميعا ، ولا يستحق أن تقوم  
المخابرات العلمية بنفسها بالتحقيق فيه .

قال ( نور ) بهدوء :

— إنه مجرد تحقيق روتيني يا دكتور ( شفيق ) .  
جاءهم صوت ساخر من أحد حجرات الممر الجانبية  
يقول :

— وهل يستدعي تحقيق روتيني إرسال فريق مخابرات  
كامل ؟

التفت الجميع إلى مصدر الصوت .. كان لرجل بين  
الثلاثين والأربعين من عمره ، متوسط الطول ، أسود  
الشعر ، مستطيل الوجه ، له أنف طويل ، وفم مُنمَّم ،  
وذقن غريضة تشير إلى صلابته ، حليق اللحية  
والشارب .. ابتسم ( نور ) ، واقترب من الرجل مادًا  
يده بغرض مصافحته ، وقال :

— أنت الدكتور ( جمال ) ، أليس كذلك ؟ .. إنني  
أذكر صورتك .

تجاهل الدكتور ( جمال ) يد ( نور ) الممدودة  
بطريقة تخلو من الذوق ، وقال وهو يتأمل أفراد الفريق  
ببرود :

— فريق من الأطفال !!! .. أراهن أن كلاً منكم لم  
تتجاوز سنه الثلاثين .

وقبل أن يسمع جوابا من أحدهم ، استداز إلى  
داخل معمله ، وأغلق الباب خلفه ، فتبادل أعضاء  
الفريق النظرات ، وتمتمت ( سلوى ) :

— يا له من سخيف !!

قال الدكتور ( شفيق ) في حرج :

— إنه يختلف عن ذلك عندما يالفكم .. كل ما في  
الأمر أنه يظن أنكم ستعيقون عمله .

سأله ( نور ) محاولاً تغيير مجرى الحديث :

— من يرأس المركز في الوقت الحالي ، بعد وفاة  
الدكتور ( يوسف ) ؟



قال الدكتور ( شفيق ) ، وهو يفتح باب غرفته  
ويدعوهم للدخول :

— لقد حصلت على ذلك المنصب الذى لم أود  
الحصول عليه لهذا السبب ، وذلك يعود إلى أننى أكبر  
الجميع سنًا ، ويلينى الدكتور ( جمال ) .  
سأله ( محمود ) :

— كم يبلغ عمر العالمين الآخرين إذن ؟  
قال الدكتور ( شفيق ) ، وهو يجلس على مقعده  
خلف مكتب نصف دائرى :  
— الدكتور ( فريد ) فى الثالثة والثلاثين ، والدكتور  
( عزمى ) فى أوائل الثلاثينات .

سأله ( نور ) :

— من منهم يعمل منفردًا يا دكتور ( شفيق ) ؟  
ابتسم الدكتور ( شفيق ) ابتسامة الرجل الذى  
يعرف كل شيء ، وقال بهدوء :  
— كل عالم هنا يعمل فى معمل منفصل ، مجهز بكل

الأدوات والأجهزة تقريبًا .. باستثناء تلك التى يبلغ ثمنها  
ملايين الجنيهات ، فتجدها مجمعة فى غرفة واحدة ،  
نسَميها بالمعمل المشترك .

سأله ( سلوى ) :

— وهل يمكن لأى منكم القيام بتجارب سرّية ،  
لا تدخل ضمن برنامج العمل فى المركز ، دون أن يتنبّه  
الآخرون لذلك ؟

التفت إليها ( نور ) بحدة ، وعيناه تَحملان نظرة  
تأنيب على تسرّعها فى إلقاء هذا السؤال ، مما دفع  
بدماء الخجل إلى وجنتيها ، على حين قلب الدكتور  
( شفيق ) نظره بينهما لحظة ، ثم قال بصوت يحمل رنة  
الشك والتساؤل :

— ما مهمتكم هنا بالضبط أيها السادة ؟ .. هل  
يحدث هنا شيء ما دون علمى ؟

قال ( نور ) :

— من الأفضل أن يتم تعارفنا مع العالمين الباقين



أولاً ، ثم سنجتمع جميعاً ونكشف كل الأوراق يا دكتور ( شفيق ) .

نظر الدكتور ( شفيق ) إلى أفراد الفريق بحذر ورية ، ثم قال بهدوء :

— نعم .. أعتقد أنه من الأفضل ذلك أيها

الشاب .

\* \* \*

قال ( نور ) لـ ( سلوى ) ، وهما يسيران في ممر المعامل بالمركز :

— لقد تسرعت بهذا السؤال ، حتى أنك تضطرينني إلى تغيير خطة العمل التي وضعتها تماماً .. لقد كنت أعتمد على مفاجأتهم بموضوع التجارب السرية ، عندما يظن الجميع أننا هنا من أجل التحقيق في حادث وفاة الدكتور ( يوسف ) فقط .. أما الآن فسيعلمون جميعاً ما نسعى خلفه ، وربما يعرضنا ذلك إلى بعض الخطر .

شعرت ( سلوى ) بالخجل ، حتى أنها لم تجرؤ على التقؤه بكلمة ، وتوقف ( نور ) أمام غرفة ثبتت فوق بابها بطاقة باسم الدكتور ( فريد ) ، ففرغ بابها بهدوء ، وما أن أتاها صوت من داخلها حتى دفع الباب ودخل تتبعه ( سلوى ) ..

كان من الواضح أن مرأهما قد أصاب الدكتور ( فريد ) بالدهشة ، إذ توقف عن مواصلة عمله ، ورفع رأسه يحدق فيهما بنظرات عجيبة .. كان يبدو أنيقاً في معطفه الأبيض ، بوجهه المستدير ، وملامحه المنمنمة ، وشاربه الرفيع ، ومنظاره الطبي السميك ، وفمه الصغير غليظ الشفتين .. يادره ( نور ) بالحديث قائلاً :

— الدكتور ( فريد ) على حسب ما أظن .. تسعدني مقابلتك .

صافحه الدكتور ( فريد ) برؤد ، وقال :

— أعتقد أنك الشرطي الذي حضر من القاهرة .



للتحقيق في موضوع وفاة الدكتور ( يوسف ) .

ابتسم ( نور ) وهو يقول :

— هذا صحيح .. وهو أمر روتيني كما تعلم .

سرت ابتسامة مترددة على شفתי الدكتور ( فريد ) ،

وهو يقول :

— أمر روتيني ؟ .. نعم .. ربما .

تحركت ( سلوى ) بفضول تتأمل بعض آلات  
المعمل ، ثم قالت :

— هل تجري أبحاثك حول الخلايا الحية يا دكتور  
( فريد ) ؟

تبدد الدكتور ( فريد ) إلى وجودها للمرة الأولى ،  
فتمتم بعبرة اعتذار بسبب عدم ترحيبه بها منذ البداية ،  
وقال بصوت هادئ :

— كلنا نجري أبحاثا حول الخلايا الحية يا سيدتي ،  
فهذا المركز تم إنشاؤه خصيصا لذلك .

وفي تلك اللحظة اندفع رجل طويل ، ممشوق



كان من الواضح أن مرآهما قد أصاب الدكتور ( فريد )  
بالدهشة ، إذا توقف عن مواصلة عمله ..



القوام . وسيم الملامح إلى الغرفة ، وهو يقول بحماس :  
— لقد توصلت إلى ما كنا نبحث عنه  
يا ( فرند ) .. لقد ....

ثم بتر عبارته فجأة ، عندما وقع بصره على ( نور )  
و ( سلوى ) ، وتراجع خطوة بخدة إلى الخلف ، وقال  
بضيق :

— ماذا يفعلان هنا ؟.. لقد كنت أظنه معملا  
خاصا ؟!

ألقي ( نور ) نظرة فاحصة سريعة على الرجل  
الوسيم ، صاحب الملامح المنتظمة ، والحليق اللحية  
والشارب ، وتأمل شعره الأسود الناعم ، الكثيف المصفف  
بعناية شديدة ، تخالف ما اعتاده العلماء ، ثم اقترب منه  
وقال بهدوء :

— أنا أيضا كنت أظنه معملا خاصا ، إلى درجة  
تجبر أى إنسان على طرق بابه قبل اقتحامه بهذه  
الدرجة .. أنت الدكتور ( عزمى ) على ما أعتقد .

تأمل الدكتور ( عزمى ) ( نور ) و ( سلوى ) مدة  
تقل عن نصف دقيقة ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة غامضة  
عجز ( نور ) عن تفسيرها ، وهو يقول ببرود :  
— إنه أنا بالتأكيد .

شعر ( نور ) بالاستياء من هذا الأسلوب البارد ،  
فقرر أن يلقي هذا الرجل درسا ، وما كان منه إلا أن  
أخرج بطاقته المهنية ، ووضعها بشكل استفزازى أمام  
وجه الدكتور ( عزمى ) ، وقال بلهجة أشد برودا :

— لعلك تعرف القراءة يا سيدى .. حسنا .. أعتقد  
أنه من الأفضل أن تشرح لى بالتفصيل طبيعة ذلك  
الشيء الذى توصلت إليه ، والذى كنّا نبحثان عنه ..  
وبسرعة .. فليس لدى وقت كاف .

\* \* \*



## ٤ - الحادث الغامض ..

كان أسلوب حديث ( نور ) استفزازياً إلى درجة تجعل من الطبيعي أن يتور الدكتور ( عزمى ) أو ينفجر في وجهه ، حتى أن ( سلوى ) تعجبت من لجوء ( نور ) إلى مثل هذا الأسلوب الخالى من اللياقة ، ولكن عجبها تزايد عندما تراقصت ابتسامة على شفתי الدكتور ( عزمى ) .. ابتسامة ساخرة ، لم تلبث أن اتسعت وملاّت وجهه حتى تحولت إلى ضحكة عالية أطلقها ، ثم التفت نحو زميله الدكتور ( فريد ) ، وقال :

— تحربة طريفة تستحق المتابعة .. انظر .. ضابط شرطة شاب لا يتجاوز الثلاثين من عمره ، يجد نفسه فجأة مسئولاً عن التحقيق في وفاة عالم كبير ، لم يحلم يوماً حتى بمصافحته ، فتنفخ أوداجه ، ويتملكه الغرور والشعور بالعظمة ، ويبدأ في التعالي على باقي العلماء .. إنها طريقة طريفة بالفعل .





احتقن وجه ( نور ) ، وتضرجت وجنتاه بحمرة  
الفيظ والحجل ، وبذل مجهوداً ضخماً للسيطرة على  
أعصابه ، وهو يكرر سؤاله قائلاً :

— سأتجاوز عن هذه الإهانة يا دكتور ( عزمى ) ،  
ولكننى سأعود فأسألك عما توصلت إليه .

عقد الدكتور ( عزمى ) ساعديه أمام صدره ، وقال  
بتحد :

— إنها أسرار علمية ، غير مسموح حتى لرجال  
الشرطة بمعرفتها .

قال ( نور ) بتحد مماثل :

— هذا ينطبق على رجال الشرطة العاديين يا دكتور  
( عزمى ) ، ولكننى من المكتب الخاص بالمخابرات  
العلمية .

حرك ( عزمى ) رأسه بسخرية ، وقال :

— حتى هذا لا يعطيك الحق فى ....

قاطعه الدكتور ( فريد ) بضجر قائلاً :

— سأخبرك أنا أيها الرائد ... لقد كنا أنا والدكتور  
( عزمى ) نجرى تجارب مشتركة ، حول أثر الأشعة  
السينية ، فى الغلاف السليولوزى للخلية النباتية ، وكنا  
نبحث عن الجرعة المناسبة من الأشعة الكافية ، لعبور  
هذا الغلاف ، والتأثير فى مادة اليخضور داخل الخلية ،  
دون أن ندمر محتويات الخلية الأخرى .. وهذا ما توصل  
إليه الدكتور ( عزمى ) ، أو ما أعتقد أنه قد توصل إليه .

مطّ الدكتور ( عزمى ) شففيه ، وقال ببرود :

— هذا صحيح أيها الرائد .

صمت ( نور ) وهو يتأملهما ، ثم قال :

— وهل من الطبيعى أن تجرى أبحاث مشتركة هنا ؟

هزّ الدكتور ( فريد ) كتفيه ، وقال :

— وماذا يمنع ؟ لو أن أبحاث كل منا صالحة لإفادة

الآخر ، فلم لا ؟

عاد ( نور ) يتأملهما ، بنظرات غامضة ، وقال

بصوت خافت :



— نعم .. ولم لا ؟

\*\*\*

استرخى ( نور ) على مقعد وثير ، من ذلك النوع الذى يؤمن راحة الجالس بواسطة وسادة هوائية ناعمة ، وعقد أصابع كفيه أمام وجهه وهو يواجه أفراد فريقه ، قائلا :

— وما أن علمت بطبيعة أبحاثهما ، حتى قفزت تلك الكلمات التى سمعتها من ( محمود ) فى أثناء قدومنا بالسيارة إلى ذهني ، وتساءلت : لم لا يكون هناك عالمان لا عالم واحد ؟

قال ( رمزى ) :

— ولكن رسالة الدكتور ( يوسف ) الصوتية تؤكد أنه عالم واحد .

قال ( نور ) بتساؤل :

— وماذا يمنع أن يكون مخطئا ؟

هز ( رمزى ) رأسه نفيا ، وقال :

— أخالفك فى هذا الرأى أيها القائد . معذرة .

ولكن دراستى للتقارير النفسية المرفقة بسجلات الدكتور ( يوسف ) رحمه الله ، تؤكد أنه عالم من رأسه حتى أخمص قدميه ، بمعنى أنه لا ينطق إلا بما هو واثق منه تماما ، وما دام قد قال : إنه عالم واحد ، فهو عالم واحد .

تلقت ( سلوى ) حولها ، وقالت :

— أليس من الخطأ أن تتحدث بهذه الصراحة ؟ ..  
ألا يخشى أن يستمع أحدهم إلى حديثنا ، ولو من باب المصادفة ؟

هز ( نور ) رأسه نفيا ، وقال :

— مطلقا يا عزيزتى .. لقد سمح لنا الدكتور ( شفيق ) باستخدام أكثر حجرات المركز أمنا ، فجدرانها عازلة للصوت ، ولا يوجد بها حتى جهاز تليفيديو ، يضع احتمالا لانتقال حديثنا ولو بطريق المصادفة .



ثم ابتسم وهو يستطرد بهدوء :

— سؤالك للدكتور ( شفيق ) عن التجارب السريّة ، هو الذى كشف طبيعة مهمتنا يا زوجتى العزيزة ، ولا أستبعد أن يعلم بذلك العلماء الأربعة ، قبل مرور ساعة واحدة .

تضرّج وجه ( سلوى ) بحمرة الخجل ، فأسرع ( محمود ) يقول :

— وما الخطة التى تنوى اتباعها ، بناء على هذه الظروف أيها القائد ؟

نهض ( نور ) من مقعده ، وقال :

— ما دمت أنت أكثرنا علما بتكنولوجيا الأشعة ، فسألنى على عاتقك مهمة متابعة ومعرفة طبيعة الأبحاث ، التى يجريها الدكتور ( فريد ) والدكتور ( عزمى ) ، وسيعاونك ( رمزى ) فى ذلك بصفته الطبيب الوحيد فى الفريق ، وأكثرنا دراسة لعلم الخلايا الحيّة ، وسأتولى أنا و ( سلوى ) أمر الدكتور

( شفيق ) ، والآخر المعجرف الدكتور ( جمال ) .  
تحرك ( محمود ) فى الحال نحو باب الغرفة ، وأشار إلى ( رمزى ) أن يتبعه ، وهو يقول :  
— من الأفضل إذن أن نبدأ من هذه اللحظة ، توفيراً للوقت .

قال ( نور ) وهو يعاون زوجته على النهوض :  
— هذا صحيح ... سنبدأ عملنا فى الحال ، ونلتقى هنا مرة ثانية بعد غروب الشمس ، لتبادل ما توصلنا إليه .

ضغط ( محمود ) على الزرّ الذى يقوم بفتح رتاج الباب الإلكتروني ، ثم زوى حاجبيه وبدأ القلق على ملامحه ، وهو يعاود ضغطه بعنف ، ولم يلبث أن قال فى حيرة :

— يا إلهى !! لقد حدث شيء ما يا رفاق .  
أسرع ( نور ) نحو الباب ، وحاول ضغط الزرّ عدة مرات متتالية ، ثم قال بقلق :



— عجباً .. إن احتمال إصابة ذلك النوع من  
الأبواب بالعطل ، لا تتعدى واحداً في كل مائة ألف .  
صدرت صرخة خافتة من قم ( سلوى ) ، فاستدار  
إليها الجميع بخدة ، وتعلقت أبصارهم بالنقطة التي  
أشارت إليها سيّاتها ، وفغر ( رمى ) فاه دهشة ، على  
حين جحظت عينا ( محمود ) برعب ، أما ( نور ) فقد  
تمم بخنق :

— اللعنة !! لقد بدأ الصراع

فمن خلال الفتحة المستطيلة الصغيرة ، التي تؤمن  
تجديد الهواء في الغرفة ، تسرب غاز ثقيل وردى اللون ،  
إلى داخل الغرفة محكمة الإغلاق .. غاز من ذلك  
النوع المعروف بـ ( غاز الموت ) .

\* \* \*

## ٥ — الموت الزاحف ..

تدفق شلال الغاز الوردى القاتل ببطء وهدوء ، من  
الفتحة الصغيرة إلى أرض الغرفة بحكم ثقله ، وتملك  
الذعر أفراد الفريق فهتف ( رمى ) :

— يا إلهي !! لو غمرنا هذا الغاز فسنلقى حتفنا  
كالحشرات

تصلبت الكلمات في حلق ( سلوى ) من شدة  
الذعر ، وعاد ( محمود ) يضغط بعصية وعنف على زر  
الرتاج الإلكتروني ، أما ( نور ) فتحرك بسرعة فائلا .  
— لقد اختار القاتل غازاً ثقيلاً ، سيستغرق وقتاً  
طويلاً قبل أن يملأ الغرفة ، وربما ساعدنا هذا الخطأ على  
النجاة .

صاحت ( سلوى ) ، بصوت عبّر عن الفرع الذي  
يعتمل في نفسها :



— أية نجاة ؟ .. إن جدران الغرفة عازلة للصوت ،  
وبابها مغلق ، ولا يوجد بها حتى جهاز تليفديو يمكننا  
من الاستجداد بأحد لإنقاذنا .. كيف ننجو من هذا  
الفخ ؟

أخرج ( نور ) مسدسه الليزرى ، وهو يقول  
بصرامة :

— ننجو بالأنا نستسلم للفرع ، وبأن نسمح لعقولنا  
بالتفكير المنتظم الهادئ .

سأله ( رمزى ) بقلق :

— هل لديك فكرة معينة أيها القائد ؟

أسرع ( نور ) الخطا نحو الباب ، وأزاح ( محمود )  
بعيدا ، وهو يقول :

— بل اثنتين يا ( رمزى ) .. سأحاول أبسطهما  
وأسرعهما أولا ..

وأعقب قوله بأن أطلق أشعة مسدسه على الرتاج  
الإليكترونى ، ولكنها انعكست بقوة ، مضينة الغرفة بلون

أزرق هادئ ، دون أن يبدو على الرتاج أى أثر  
للمحاولة ، فعاود ( نور ) إطلاق دفقات أشعته أكثر  
من مرة ، دونما فائدة . ولم يلبث أن أعاد مسدسه إلى  
سترتة ، وهو يقول بسخرية بدت عجيبة فى مثل هذا  
الموقف :

— إنها المرة الأولى التى يؤسفى فيها أنهم زودوا  
الغرفة بهذا الرتاج القوى ، المقاوم للأشعة .

ثم ألقى نظرة بين قدميه على الغاز الوردى ، الذى  
ملا أرضية الغرفة ، وهو مستمر فى زحفه القاتل ،  
وقال :

— لم يعد أمامنا سوى إجراء المحاولة الثانية يا رفاق .  
وبسرعة أخرج منديلته ، وغطى به أنفه ، وعقده  
خلف رأسه وهو يقول :

— فليحذ كل منكم حذوى يا رفاق .. هيا  
يا ( محمود ) تخلّ عن هذا الفرع ، وعاونى فى نقل  
ذلك المقعد الضخم أسفل فتحة تجديد الهواء .



أسرع ( محمود ) يعاونده ، وقد غطى وجهه هو الآخر بمنديل سميك ، وما أن أصبح المقعد أسفل الفتحة ، حتى كان الغاز قد وصل إلى منتصف سيقانهم تقريبا ، فقفز ( نور ) معتليا المقعد ، وخلع سترته بعد أن انتزع منها المسدس الليزري ، وأخذ يحشوها بعنف داخل الفتحة المستطيلة ، متجنباً بقدر الإمكان الغاز المتسرب من جوانبها . وبعد عدة محاولات نجح في إيقاف تدفق الغاز تماماً ، فقفز من فوق المقعد ، وقال : — هذا يمنحنا مهلة من الوقت للخروج من هذا المأزق . ولكنني أنصحكم بعدم محاولة الجلوس أو السقوط ، وإلا فلن ينهض من يسقط منكم .

تبادل أفراد الفريق النظرات ، وشعروا بالحجل لذلك الرعب الذي شل تفكيرهم ، ومنعهم من اتخاذ أية خطوة إيجابية إلى جوار ( نور ) ، الذي قال بهدوء : — ينبغي أولاً أن نحرص على التحرك بمتى الهدوء ، حتى لا نشير تلك السحابة الثقيلة الساكنة من الغاز ،



وبعد عدة محاولات نجح في إيقاف تدفق الغاز تماماً ..



والأمر ارتفع إلى أنوفنا وكانت النهاية .

كانت ( سلوى ) أول من تحدّث ، فقالت :

— حسناً يا ( نور ) سنحاول جميعاً التفكير بهدوء  
مثلث .. ماذا تقترح علينا أن نفعل ؟

صمت ( نور ) وأخذ يفكر بعمق ، ثم رفع رأسه  
نحو ( محمود ) ، وسأله باهتمام :

— أخبرني يا ( محمود ) .. هل تعتقد أن أشعة  
الليزر التي يطلقها مسدسي ، قادرة على اختراق جدران  
هذه الغرفة :

— نظر إليه ( محمود ) بدهشة ، ثم تهللت أساريره  
عندما فهم فكرة ( نور ) ، وقال :

— نعم هذا ممكن بالطبع ، ولكنه سيحدث ثقباً  
صغيراً ، لن يسمح بمرور الصوت أو الغاز ، ولكن مع  
بعض الوقت يمكن إحداث فجوة متوسطة الحجم .

قال ( رمزي ) بدهشة لا تقل عن دهشة  
( سلوى ) :

— هل تنوى أن تعبر الحائط ، من خلال فتحة  
تحدثها بمسدسك أيها القائد ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة أخفاها المنديل الذي وضعه  
على وجهه ، وقال :

— ليس بالضبط يا عزيزي ( رمزي ) .. إنني في  
الواقع أنوى مغادرة الغرفة من خلال بابها الرئيسي .

\* \* \*

دخل الدكتور ( جمال ) إلى غرفة الدكتور ( شفيق )  
وجلس على المقعد المقابل لمكتبه قبل أن يدعو  
للجلوس ، وقال بلهجته الساخرة :

— كيف حال مديرنا المهام اليوم ؟  
لم تخف تلك اللهجة الساخرة على الدكتور  
( شفيق ) ، الذي خلع نظاره الطي ، وحدق في وجه  
الدكتور ( جمال ) ببرود ، ثم قال بحفاة :

— ماذا تريد يا دكتور ( جمال ) ؟  
قال الدكتور ( جمال ) تهكم :



— ألا تصلح مقابلة السيد مدير المركز بدون  
مطالب ؟

تنهّد الدكتور ( شفيق ) بضيق ، وقال :

— هل حضرت إلى هنا لتهمكم فقط يا دكتور  
( جمال ) ؟

نهض الدكتور ( جمال ) ، وقال ببرود :

— لا .. ليس فقط .. لقد أردت أن أسألك :  
كيف سمحت لفريق من رجال الشرطة أن يقتحم معاملنا  
وأعمالنا في المركز ؟

قال الدكتور ( شفيق ) ببرود أشد ، وهو يعاود  
وضع منظاره فوق أنفه :

— لقد حضر هذا الفريق ، بناء على أمر من القائد  
الأعلى للمخابرات العلمية ، وهو كما تعلم أعلى سلطة  
علمية في مصر .

صاح الدكتور ( جمال ) بحق :

— خطأ .. لا ينبغي أن تكون هناك سلطة على رأس

العلماء .. العالم الحق يحتاج إلى الحرية حتى يمكنه  
الإبداع .

تنهّد الدكتور ( شفيق ) بضجر ، وقال :

— لا يوجد ما يسمى بالحرية المطلقة يا دكتور  
( جمال ) ، وإلاً انقلب الأمر إلى فوضى ، فحتى الأديان  
السماوية تمنح حرية محدودة بما لا يؤدي إلى الغير .

ضحك الدكتور ( جمال ) بسخرية مريرة ، وقال :

— الغير ؟ .. ومن هم هؤلاء الغير ؟ .. أتقصد الرعايا  
والأغبياء ، الذين يُعيقون دائماً إنجازات العلم التي اقتربت  
من مرتبة المعجزات ؟

صاح الدكتور ( شفيق ) بضجر :

— القافلة تسير بقدر احتمال أضعفها أيها الرميل ،  
وهؤلاء الرعايا كما تسميهم هم الذين يدفعون لك مرتبك  
من أموال الضرائب .

احتقن وجه الدكتور ( جمال ) ، وهم بالصراخ في

وجه الدكتور ( شفيق ) ، عندما أضاء مصباح أحمر فوق



رأسه ، وانطلق أربز قوى . فقفز الدكتور ( شفيق ) من مقعده وشحب وجهه ، وصاح بصوت أجش :

— يا إلهي !! لقد اقتحم أحدهم غرفة فريق الشرطة .. رباه .. هل تحول ذلك المركز إلى وكر للشيطان ؟

وقبل أن ينطق الدكتور ( جمال ) بكلمة ، كان الدكتور ( شفيق ) قد انطلق بسرعة لا تتناسب مع سنه ، إلى خارج الغرفة ...

\* \* \*

قفزت ( سلوى ) إلى خارج الغرفة ، وهي تصيح بجذل :

— رائع يا ( نور ) .. لقد نجحت فكرتك .. يا لك من عبقرى !!

صاح بها ( نور ) :

— مهلا يا عزيزتى .. لا تتحركى بهذه السرعة .. وإلا انطلق الغاز خلفنا

تحرك أفراد الفريق إلى خارج الغرفة القائلة بهدوء ، وكان ( نور ) آخرهم .. ولم يكد يغلق الباب خلفه ، حتى ظهر الدكتور ( شفيق ) في أول الممر شاحب الوجه ، وتوقف في دهشة عندما وقع بصره على أفراد الفريق ، ثم تمالك نفسه بسرعة وصاح :

— ماذا حدث ؟!.. لقد انطلق جهاز الإنذار في غرفتى ، مشيراً إلى أن الرّجاج الإلكتروني قد فتح عنوة .. لقد ظننت أن أحدهم قد اقتحم غرفتكم بالقوة .

ابتسم ( نور ) وقال :

— لقد حدث العكس يا دكتور ( شفيق ) .. قد حفرت الحائط حول ذلك الجزء من الرّجاج الخفى في الحائط ، ثم دفعت الباب بالقوة .

اتسعت عينا الدكتور ( شفيق ) بذهول ، في نفس اللحظة التي ظهر فيها الدكتور ( جمال ) خلفه ، وقال الأول بدهشة :



— ولكن لماذا ؟

صاحبت ( سلوى ) في وجهه بحق :

— لأن أحدكم بكل بساطة ، قد حاول قتلنا

يا سيدى .

ظل وجه الدكتور ( جمال ) جامدا ، على حين

ازدادت دهشة الدكتور ( شفيق ) ، وعجز عن النطق ،

وفوجئ الجميع بـ ( نور ) يشير نحو الدكتور ( جمال ) ،

قائلا بحدة :

— أين كنت فى اللحظات الماضية يا دكتور

( جمال ) ؟

ابتسم الدكتور ( جمال ) بسخرية ، وقال بهدوء :

— كنت أجلس مع الدكتور ( شفيق ) فى غرفته أيها

الشرطى .

صمت ( نور ) لحظة ، تبادل خلالها نظرات

التحدى مع الدكتور ( جمال ) ، ثم قال :

— وأين الدكتور ( فريد ) والدكتور ( عزمى ) ؟

هز الدكتور ( شفيق ) كتفيه ، وقال :

— فى معمل أحدهما بالتأكيد ، فهما يجريان تجاربهما

معا .

قال ( نور ) ببرود :

— أعتقد أننى سأحتاج لسؤالهما ، عما كانا يفعلان

طوال الساعة الماضية .

تجههم وجه الدكتور ( جمال ) ، وهو يقول :

— إنك تسرف فى التدخل فى أعمالنا أيها

الشرطى .. لن أسمح لك ..

صاح ( نور ) بصرامة :

— لست أنتظر سماحك من عدمه يا دكتور

( جمال ) .. لقد حضرنا إلى هذا المركز للتحقيق فى أمر

جريمة قتل ، ولقد تعرضنا إلى القتل بدورنا .. وسواء

أعجيك حديثى أم لا ، فهناك قاتل بينكم أيها العلماء

الأربعة .

احتقن وجه الدكتور ( جمال ) ، وشحب وجهه



الدكتور ( شفيق ) ، على حين استطرد ( نور ) بعزم :  
— ولن يبدأ لي بال قبل أن أقدم هذا الرجل  
للعدالة ... مهما كان التسـ

\* \* \*



## ٦ — القاتل الغامض ..

قَطَّب الدكتور ( عزمى ) حاجبيه ، وقال بدهشة :  
— محاولة قتل ؟!.. عجا !!.. كنت أتصور أن هذا  
المركز يبحث في علم الخلايا فقط .

عاد ( نور ) يسأله بهدوء :

— إنك لم تحب بعد عن سؤالى يا دكتور  
( عزمى ) .. أين كنت طوال الساعة الماضية ؟  
قال الدكتور ( فريد ) بهدوء ، وإن ثمَّ صوته عن  
الضجر :

— لقد كنا نعمل معا ، ولم يغادر أحد منا معمل  
مطلقا .

سأله ( نور ) :

— منذ متى ؟

قال الدكتور ( عزمى ) بسرعة ودون تردد :



— منذ ما يقل قليلاً عن الساعة  
 وفي تلك اللحظة دخل ( رمزي ) إلى معمل الدكتور  
 ( فريد ) ، وقال موجّهاً حديثه إلى ( نور ) :  
 — لقد وجدنا أنوية الغاز أيها القائد . لقد أوصلها  
 أحدهم بأنبوب تحديد الهواء بغرفتنا  
 عقد ( نور ) ساعديه ، وواجه الرجلين قائلاً :  
 — لقد حدث ذلك منذ ما يزيد قليلاً على الساعة ،  
 وهذا يعني أن كلاً منكما كانت لديه الفرصة لوضع  
 الأنبوب

صاح الدكتور ( فريد ) بغضب :  
 — اسمع أيها الشرطي . انني أعمل مع الدكتور  
 ( عزمي ) لمدة تزيد على سبع عشرة ساعة يوميًا ،  
 ولا يمكنني أن أتصور أنه قاتل .  
 قال ( نور ) بإسماة ساخرة :  
 — هل هذا رأيه أيضاً يا نوري ؟

فاجأهم الدكتور ( عزمي ) بصحكة عالية ساخرة ، وقال :



قطب الدكتور ( عزمي ) حاجبيه ، وقال بدهشة :

— محاولة قتل ١٢ .. عجباً !! ..



— إن مراقبتك تجربة طريفة بالفعل أيها الشرطي ..  
إنك تحاول أن تتبع معنا سياسة ( فرق تسد ) .. تزرع  
الشك في نفس كل منا تجاه الآخر ، فتحصل على  
ما تريد .. يا لها من تجربة طريفة !!

ابتسم ( نور ) ، وقال بهدوء :  
— هذا مبدأ الدول الاستعمارية يا دكتور  
( عزمي ) ، ولا ينطبق على تحقيقات الشرطة .  
لوح بذراعه في غطرسة ، وهو يقول :

— لا فارق أيها الشرطي .  
تدخل ( رمزي ) قائلاً بحق :  
— هناك فارق ضخم بالطبع .. إنهما على النقيض  
تماماً

أشار إليه ( نور ) أن يصمت ، وعاد يواجه  
العالمين قائلاً :

— منذ متى تحريان هذه الأبحاث معاً ؟  
قال الدكتور ( فريد ) ببساطة :

— منذ افتتاح المركز .. أي من حوالي خمس سنوات  
تقريباً .

سأله ( نور ) :

— ومن كان صاحب الفكرة ؟

ابتسم الدكتور ( فريد ) ، وقال :

— إنه أنا في الواقع .. فأنا متخصص في الخلايا  
النباتية .

صمت ( نور ) لحظة ، كأنه يستوعب هذه  
المعلومة ، ثم قال :

— وبأي شكل يعاونك الدكتور ( عزمي )  
بالضبط ؟

أجابه الدكتور ( عزمي ) ببرود :

— إنني إخصائي في معالجة الخلايا الحية بالإشعاع  
أيها الشرطي .

ثم ابتسم بسخرية ، وهو يردف قائلاً :

— هذا إذا كنت تفهم معنى ما أقول .



شعر ( رمزي ) يحنق بالغ في هذه اللحظة ، فقال :  
— اسمع يا دكتور ( عزمي ) .. إنك تكثر من توزيع  
تفسيراتك لكل حدث صغير ، وكأنك تفهم تماما  
الطبائع النفسية للبشر .. دغنى إذن ألقى على مسامعك  
تحليلا نفسيا لشخصيتك .. وستسمعه من إخصائي هذه  
المرّة .

بهت الدكتور ( عزمي ) من أسلوب ( رمزي )  
الهجومى ، واحتقن وجهه غضبا وهو يتمتم :

— هل تجرؤ ... ؟

ولكن ( رمزي ) لم يتوقف ، بل قاطعه وهو مستمر  
في حديثه العاضب قائلا :

— إنك رجل أناني مغرور ، قضيت طفولة معدّية ،  
ومن الأرجح أن والديك قد انفصلا ، أو أنهما كانا  
دائما على خلاف ، حتى أنك تشعر بمقت للمجتمع ،  
وبرغبة في التعالى على الجميع ، كمحاولة لإثبات  
تفوّقك وسموّك عن حولك ، وأنت من ذلك النوع

الذى يتفوّق في دراسته ، لتعويض جوانب النقص  
الأخرى في حياته ، وأراهن أنك كنت تكره والديك ،  
أو أنك على الأقل لم تكن لهما الحب الكافى ، ومن أجل  
ذلك تخشى الزواج ، حتى لا يكون لك أبناء يكرهونك  
بالمثل .

شحب وجه الدكتور ( عزمي ) بشدّة ، وخرج  
صوته متحشرجا محتقنا وهو يقول :

— أنت .. أنت ..

ولكنه لم يستطع إكمال عبارته : إذ احتبست  
الكلمات في حلقه ، واندفع بعصية مغادرا الغرفة ، وساد  
الصمت التام بعد خروجه حتى قال الدكتور ( فريد ) :

— ما كان ينبغي أن تفعل ذلك .. لقد حطمته ..  
إن كل كلمة ذكرتها كانت حقيقة .

قال ( رمزي ) بلا ميالة :

— كان لا بدّ له من هذه الصدمة ، حتى يتوقف  
عن غطرسته التى لا مبرر لها .



تجاهل ( نور ) هذا الحوار ، والتفت إلى الدكتور  
( فريد ) قائلا :

— تقول : إنكما تعملان ما يقرب من سبع عشرة  
ساعة يوميا .. لماذا توقفتما قبل هذه الساعة إذن ؟

صمت الدكتور ( فريد ) لحظة ، ظلت ملامحه  
خلالها جامدة ، ثم قال بهدوء :

— لقد اعتدت الحصول على حمام بارد ما بين وقت  
وآخر .

لم يكن يبدو سببا مقنعا ، إلا أن ( نور ) قال  
ببساطة :

— حسنا يا دكتور ( فريد ) ، سأتركك لإكمال  
أبحاثك ، وأحب أن أنبهك إلى أن زميلنا ( محمود )  
سيحدث إليك بعض الوقت ، حول طبيعة أبحاثك .

وما أن غادرا المعمل حتى قال ( رمزي ) :

— لا أظنه تفسيرا مقنعا .

قال ( نور ) بهدوء :

— من يدري يا ( رمزي ) ؟ من يدري ؟  
\* \* \*

اقتربت ( سلوى ) على أطراف أصابعها من  
( نور ) ، الذي غاص في مقعده الوثير ، وشبك أصابع  
كفيه أمام وجهه . الذي ارتسمت على ملامحه أبلغ  
علامات التفكير العميق ، والحيرة والقلق معا ..

مست ( سلوى ) كتف زوجها برفق ، فرفع رأسه  
نحوها بهدوء ، وحاول أن يسم ، إلا أن قلقه وحيرته  
حالا بينه وبين ما يريد ، فاكتفى بأن هز رأسه بهدوء ،  
دون أن ينطق بكلمة ، فسمعها تقول :

— ما بالك يا ( نور ) ؟ لقد مضت ساعتان  
تقريبا ، وأنت تجلس هكذا دون حراك .

رفع ( نور ) حاجبيه ، ثم عاد وحفضيهما وهو يستهد  
بعمق ، ومرت فترة من الصمت قبل أن يقول :

— إنني أشعر بالحيرة يا ( سلوى ) .. حيرة بالغة  
وغموض ، دون بارقة من أمل .



هزأت كنفها وهي تقول :

— إننى لا أملك موهبتك المذهلة فى الاستنتاج  
يا ( نور ) ، ولكننى أظن أن القاتل سيرتكب خطأ  
بالتأكيد ، فلا يوجد ما يسمى بالجريمة الكاملة ..  
ما رأيك فى حادث محاولة قتلنا بالغاز ؟  
زوى ما بين حاجبيه ، وقال :

— هذا الحادث بالذات هو سبب حيرتى ،  
فما زلت أتساءل : لماذا يحاول أحدهم قتلنا باستخدام  
غاز له لون واضح وضوح الشمس وثقل ، بحيث يحتاج  
إلى وقت طويل للوصول إلى أنوفنا ؟ .. لو أنه ينوى قتلنا  
حقاً ، للحأ إلى غاز عديم اللون والرائحة ، بحيث  
ياخذنا على غرة .. لقد كان وكأنه يقصد إتاحة  
الفرصة لنا للنجاة .

وصمت لحظة قبل أن يستطرد :

— ولقد كنت أتوقع أن يكون قد هبأ لنفسه دليل  
نفى قوياً فى حالة الفشل . ولكننى فرحت بأن كل

واحد من العلماء الأربعة لا يملك دليل نفى على  
الإطلاق .. لقد كان كل منهم قادراً ولديه الوقت  
الكافى لدس أنبوب الغاز .  
سأله ( سلوى ) بحيرة :  
— وماذا يعنى ذلك ؟

لوح بذراعيه وهو يقول :

— يعنى أن قاتل الدكتور ( يوسف ) وصاحب  
التجارب السرية ، لم يكن يعنى قتلنا بالمعنى المفهوم ،  
وإنما كان يهدف إلى اختبار قدرتنا على مواجهة مثل هذه  
الظروف ، ولو توخينا الدقة فسنعترف بأنه كان يعاملنا  
كحيوانات التجارب ، لمعرفة رد فعلنا فى مواجهة  
الخطر .

تتمت ( سلوى ) بدهشة :

— حيوانات تجارب ؟؟!

واصل ( نور ) حديثه ، دون أن يعلق على عبارتها :  
— إنه يعلم إذن لماذا نحن هنا بالضبط ، وسيخذ



كل احتياطاته ، حتى لا يرتكب أى خطأ طوال وجودنا .

وتراقصت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يستطرد قائلاً :

— ما رأيك لو أننا سببنا لهذا العالم القاتل صدمة تخالف كل توقعاته ؟

نظرت إليه ( سلوى ) نظرة تحمل كل معاني التساؤل ، فتابع قائلاً :

— لقد قام ذلك القاتل بدراساتنا ، حتى يمكنه توقع ردود فعلنا القادمة .. وبطيئته كعالم سببني توقعاته على الحقائق الموجودة لديه ، ومن ضمن هذه الحقائق أننا نحاول الاحتفاظ بطبيعة مهمتنا سرًا ، ولكننا سنفاجئه ونفاجئ الجميع بالعكس ..

سأله ( سلوى ) بدهشة غامرة :

— هل ستكشف طبيعة مهمتنا يا ( نور ) ؟

ابتسم ( نور ) وهو يقول :

— إن دهشتك الشديدة تؤكد صلاحية فكري يا عزيزتى .

ثم رفع سبابتها أمام وجهه قائلاً :

— ثم إن هناك وسيلة قديمة جدًا وفعالة ، لم نلجأ إليها بعد .

قطبت ( سلوى ) حاجبيها بتساؤل ، وهي تتمم بصوت خافت :

— قديمة وفعالة ؟ .. ما هي بالضبط ؟

قال ( نور ) بهدوء :

— تفتيش غرفة الدكتور ( يوسف ) رحمه الله ... غرفته الخاصة .

\* \* \*



## ٧ - ثانيا التاريخ ..

دار ( نور ) ببصره يتأمل العلماء الأربعة ، الذين تملكهم الملل ، داخل الغرفة المربعة التي تتسع لعشرة أشخاص على الأكثر ، ثم ناول ( رمزي ) شريحة زجاجية صغيرة ، أسرع هذا الأخير بدستها في جهاز أسطوانى متوسط الحجم ، على حين واجه ( نور ) العلماء قائلا :

— أنتم تعلمون أننا قد أتينا إلى هذا المكان ، من أجل بعض الأبحاث السريّة التي يجريها أحدكم .

تمم العلماء الأربعة بعبارات مبهمّة ، ولكن ( نور ) مَيّر جيّدا ابتسامة الدكتور ( جمال ) الساخرة ، ونظرات الحقد التي تفيض من عيني الدكتور ( عزمى ) ، ووجه الدكتور ( فريد ) الهادئ ، وأعصاب الدكتور ( شفيق ) المتوترة ، فتابع يهدوء تعمد أن يصفى عليه صبغة باردة :





— ولكن ثلاثة منكم يجهلون طبيعة هذه الأبحاث بالضبط ، أما الرابع فهو يعلم جيداً أنه يجري تجارب سرية حول .....

وصمت لحظة كان يعلم تأثيرها عليهم جيداً ، قبل أن يتابع بهدوء وهو يتأمل ملاحظتهم :  
— حول الخلود .

اتسعت عينا الدكتور ( شفيق ) دهشة ، وزوى الدكتور ( فريد ) ما بين حاجبيه وهو يحيط شفثيه بتعبير مُبهم ، وضغط ( عزمى ) على أسنانه بغيظ ، على حين اتسم الدكتور ( جمال ) بسخرية ، وقال :

— الخلود ؟.. أى سخافة أوحى إليك بمثل هذا الخيال المتبدل أيتها الشرطى .  
قال ( نور ) بصرامة :

— الرائد ( نور ) .. اسمى هو الرائد ( نور ) ، ولن أسمح لأحدكم بمخاطبتي بغير ذلك .. أما بخصوص تجارب الخلود ، فسأوفر وقت المناقشة والحديث ، وأعرض

عليكم بواسطة الميكروسكوب الإلكتروني شريحة ، أنا واثق أنها ستثير دهشة ثلاثة منكم ، وغضب الرابع .  
ثم أوما لـ ( رمزى ) إيماءة ذات معنى ، فضغط على زر صغير متصل بأسطوانة الميكروسكوب الأيونى .. وفى الحال ظهرت صورة الخلية النباتية واضحة على شاشته ..

كان رد فعل العلماء الأربعة مختلفاً تمام الاختلاف ، فقد حدّق الدكتور ( شفيق ) فى الشاشة بذهول ، وبشكل أقرب إلى البلاهة ، إذ تدلّت فكّه السفلى بتراخ ، أما الدكتور ( جمال ) فقد اتسعت عيناه دهشة ، ثم ارتسمت فيهما سخرية ، وكأنه يشاهد فيلماً هزلياً ، وخلع الدكتور ( فريد ) منظاره الطبى ، وهو يتأمل الصورة العجيبة ، ثم قال ببطء :

— أهى خدعة تصويرية ؟

كان التعبير المشير للانتباه ، هو ذلك الذى ظهر على الدكتور ( عزمى ) ، إذ نظر إلى الشاشة بما يشبه



الرَّعب ، ثم نظر نحو ( نور ) و ( رمزي ) ، وقطَّب حاجبيه ، وهو يقول بسخط :

— ما هذه الدعاية الشيطانية ؟

اقترب ( نور ) بهدوء من الشاشة ، وقال مبتسماً :  
— ليس في الأمر خداع أو دعاية أيها السادة .. إن هذه الخلية التي ترونها والتي تجمع ما بين الخلية النباتية والحيوانية ، هي نتاج تلك التجارب السريّة التي يجريها أحدكم ، والتي يهدف بها إلى الوصول للخلود .

قال الدكتور ( جمال ) بسخرية ، انطلقت كالرصاصة وسط الموقف المؤثر :

— هراء .. ما هذه إلا واحدة من خدع المخابرات العلمية .. إن مثل هذه الخلية لا يمكن وجودها مطلقاً ، حتى باستخدام أبرع نظريات وأحدث تكنولوجيات هندسة الوراثة .

قال ( نور ) بتحد :

— ولم لا ؟ ..



وخلع الدكتور ( فريد ) نظاره الطلي ،  
وهو يتأمل الصورة العجيبة ..



هز الدكتور ( جمال ) رأسه كمن يتحدث إلى تلميذ  
خائب ، وقال :

— هذا هو مجال تخصصي أيها الرائد .. الأمر  
مستحيل ببساطة ؛ لأن طبيعة الجينات الوراثية للخلايا  
النباتية تتألف تماما مع مثيلتها من الخلايا الحيوانية ، ثم إن  
هناك اختلافات جوهرية لا يمكن إهمالها ، تجعل من  
المستحيل الدمج بين الخليتين بأي شكل من الأشكال .  
قال ( رمزي ) متحذيا :

— هذا ما يقال دائما عن كل النظريات العلمية ،  
قبل إثبات صحتها يا دكتور ( جمال ) .  
ضحك الدكتور ( جمال ) ، وقال :

— هذا الأمر لا ينطبق على الثوابت العلمية يا فتى ،  
فلن يأتي يوم نقول فيه مثلا : إن الجاذبية الأرضية تدفع  
الأجسام إلى أعلى .  
تدخل ( نور ) قائلا :

— ولكن القوانين التي وضعها ( نيوتن ) و ( فيثاغورث ) ،

ظلت ردا طويلا من الزمن تعتبر من الثوابت ، حتى  
وضع ( اينشتين ) نظريته ، فتبدلت هذه الثوابت ، وأق  
الدكتور ( مصطفى مشرفة ) فبدلها مرة أخرى ،  
وهكذا .

كان من العجيب أن الدكتور ( جمال ) قد تخلى عن  
سخريته تماما ، وارتدى ثوب العلماء وهو يدافع عن  
فكرته قائلا :

— ولكن لم يأت يوم نقول فيه ، إن الماء قد فقد قوة  
دفعه للأجسام من أسفل إلى أعلى مثلا ، أو أن الأرض  
قد فقدت دورانها حول نفسها ، أو حول الشمس .  
حرك ( رمزي ) رأسه نفيا ، وقال :

— ولكن فيما يختص بما نحن بصدده ، دغنى أذكرك  
أنه حتى أواخر القرن العشرين ، كان من الثابت علميا  
أن الأعصاب المقطوعة لا يمكن حثها على النمو مرة  
أخرى ، ولكن هذا الثابت تغير تماما مع بداية القرن  
الحادي والعشرين .



عقد الدكتور (جمال) ساعديه أمام صدره ، وقال  
بعناد :

— ما زلت أصرّ على أن ما تراه مستحيل .

قال الدكتور (عزمى) بهدوء :

— إننى أشاركك هذا الرأى يا زميلى العزيز .

التفت الدكتور (شفيق) إلى زميليه ، وعدّل وضع  
منظاره الطبى ، ثم قال بتردد :

— أنا الآخر أراه أمراً مستحيلاً .

نحوّل (نور) إلى الدكتور (فريد) ، وسأله بحق :

— وماذا عنك يا دكتور (فريد) ؟

رفع الدكتور (فريد) نظاره الطبى ، وتعمّن فى

الشاشة لحظات ، ثم هزّ رأسه ببطء ، وقال :

— برغم أننى أراه بعينى ، إلا أننى أشارك زملائى فى

أنه مستحيل تماماً .

صاح (رمزى) بحق ، وهو يشير إلى الصورة

الواضحة على الشاشة :

— بالله عليكم .. كيف ترفضون ما تراه أعينكم ؟

قال الدكتور (جمال) ببرود :

— إن ذلك يمكن صنعه أو تلفيقه بواسطة الأجهزة

الميكروسكوبية الحديثة يا عزيزى ، فمن السهل نزع

الغلاف السليولوزى لخلية نباتية ، وزرعه حول خلية

حيوانية .

همّ (رمزى) بالاعتراض مرة أخرى . إلا أن

(نور) أوقفه بإشارة من يده . وقال :

— حسناً أيها السادة .. إننى أحترم آراءكم العلمية .

ثم عقد ساعديه ، واستطرد بتحد :

— ولكن ذلك لا يمنع من وجود قاتل وسطكم .

وسأسعى خلفه حتى النهاية .

\* \* \*

دارت (سلوى) بضجر فى غرفة الدكتور (يوسف)

الشخصية ، ثم وضعت الجهاز الذى كانت تفحصه

فوق مكتب خشبى قديم ، وألقت بنفسها فوق مقعد



طخّم . وقالت له ( محمود ) :

— كنت أودّ أن أكون مع ( نور ) الآن ، وهو يواجه العلماء الأربعة ، بدلا من أن أقضي وقتي في تفتيش غرفة الدكتور ( يوسف ) رحمه الله .

ابتسم ( محمود ) ، وقال وهو يقلّب بعض الأوراق الموضوعّة فوق المكتب :

— تذكرى مبادئ زوجك يا ( سلوى ) .. إنه لا يستهين بأى عمل ، فمن رأيه أن الحقيقة قد تسطع فجأة من حيث لا تتوقعها ، والمثل القديم يقول : « معظم النار من مستصغر الشرر » .

لوّحت ( سلوى ) بذراعها في ضجر ، على حين اتجه ( محمود ) نحو رف صغير صنّفت فوقه بعض الكتب ، وتناول أحدها وهو يقول :

— يبدو أن المرحوم الدكتور ( يوسف ) ، كان من هواة القراءة ، والتاريخ على وجه التحديد . وأخذ يقلّب صفحات الكتاب ، وهو يقول :

— هذا الكتاب مثلاً عن حياة الفنان الإيطالى العبقري ( ليوناردو دافنشى ) ، ويتحدّث عن منجزاته التى تحطّت التطوّر العلمى فى عصره . وفجأة تبدّلت ملامحه وهو يقول :

— عجباً .. هناك صفحة منترعة من هذا الكتاب . ابتسمت ( سلوى ) ، وقالت :

— إنك تتحدّث كما لو كان حلّ اللغز كله يكمن فى هذه الصفحة .

تمتم ( محمود ) وهو يتناول كتاباً آخر :

— من يدري يا ( سلوى ) ؟ .. ربما !

اقتربت منه ( سلوى ) وراقبته وهو يتصفح الكتاب الآخر باهتمام بالغ ، وألقت نظرة سريعة على عنوانه ، ثم قالت :

— إنك تتصفح كتاباً عن ( نابليون بونابرت ) يا ( محمود ) .

توقّف ( محمود ) فجأة ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة نصر ، وهو يقول :



— هذا صحيح ، ولكن الطريف أنه أيضا ينقص ورقة كاملة .

ثم وضع الكتاب فوق الآخر ، وهو يقول :  
— قد يبدو الأمر ساذجا ، ولكنني أظن أننا لو قلبنا صفحات باقى الكتب فس نجد بها أيضا صفحات ناقصة ... ومن رأى أن هذه الصفحات تحمل حلّ اللغز .

\* \* \*

## ٨ — مسافر عبر الزمن ..

زوى ( نور ) ما بين حاجبيه ، وتناول أحد الكتب التى وضعها أمامه ( محمود ) ، وقلب صفحاته حتى وصل إلى الورقة الناقصة ، فأمسك ذقنه بيده ، وقال :  
— عجباً ... ورقة ناقصة باستمرار ، ومن الواضح أنها انتزعت بسرعة .

قال ( محمود ) بانفعال :

— بالضبط ، وفى ثلاثة كتب تاريخية بالتحديد عن ( ليوناردو دافنشى ) ، و ( نابليون بونابرت ) ، و ( يوليوس قيصر ) .

قرأ ( نور ) بعض عبارات الصفحات الأخرى ، وقال :  
— لو تابعنا تسلسل العبارات ما بين الورقة المقطوعة ؛ لأمكننا الجزم أنها كانت تتضمن رسماً توضيحياً ، وإلا لبرت العبارات .



قال ( رمزي ) متعجباً :

— ربما انتزعها الدكتور ( يوسف ) ؛ ليحفظ بها  
ضمن اليوم رسوم مثلاً .

قال ( محمود ) باهتمام :

— لو أن الأمر كذلك لوجدناها في غرفته ، ولكننا  
فتشناها جيداً ، ولم نجد أثراً للأوراق الثلاث الناقصة .

ظلّ ( نور ) صامتاً بعض الوقت ، ثم قال :

— أعتقد أن المكتبة العامة الضخمة بالمنصورة ،  
ستحتوي بالتأكيد على أكثر من نسخة من هذه الكتب  
الثلاثة ، وأريد منك أن تذهب إلى هناك في الحال  
يا ( رمزي ) ، وحاول استعارة نسخة من كل من  
الكتب الثلاثة ؛ لنبحث عما تحتوي عليه تلك الأوراق  
المفقودة .

أسرع ( رمزي ) خارجاً لتنفيذ الأمر ، على حين  
سألت ( سلوى ) بفضول :

— ماذا تتوقع أن تحتوي عليه تلك الأوراق

يا ( نور ) ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— لو أخبرتك بما يدور في ذهني ، لأصابك الفرع  
والذهول يا عزيزتي .

ازداد فضول ( سلوى ) بحكم أنوثتها ، فعادت تسأله  
بلهفة :

— أخبرني بالله عليك .. ماذا تتوقع يا ( نور ) ؟

نهض ( نور ) من مقعده ، وسار بضع خطوات ، ثم  
التفت إلى ( سلوى ) و ( محمود ) ، وقال ببطء :

— إنني أتصور أن تحتوي تلك الورقات على رسوم  
واضحة ، تبدو فيها ملامح أحد العلماء الأربعة العاملين  
بالمركز .

اتسعت عينا ( سلوى ) وهي تحدّق في وجه زوجها  
بدهشة ، على حين قطب ( محمود ) حاجبيه ، وقال :

— ولكن هذا مستحيل يا ( نور ) . لقد عاش  
( يوليوس قيصر ) فيما قبل الميلاد ، وعاش ( دافنشي )  
في عصر النهضة الإيطالي ، أما ( نابليون ) ففي الفترة



التي تلت الثورة الفرنسية ، ومن غير المعقول أن يعيش  
رجل طوال هذه العصور ، و ....

وفجأة توقف عن إتمام عبارته ، واتسعت عيناه  
دهشة ، فقال ( نور ) مبتسما :

— يبدو أنك قد فهمت ما أعنيه يا ( محمود ) .

ثم وجه بصره ناحية ( سلوى ) التي تملكها  
الدهول ، واستطرد بهدوء :

— يبدو أن لعبة الخلود لم تبدأ في هذا العصر ، وأن  
أحد علماء هذا المركز قد عاصر ( يوليوس قيصر )  
شخصيا .

صاحت ( سلوى ) بدهشة :

— ولكن ذلك مستحيل يا ( نور ) .. إذا كان  
علماء هذا العصر يرون ذلك مستحيلا ، فما بالك  
بالعصور السابقة !

قال ( نور ) بهدوء :

— إن أسرار الهرم الأكبر التي لم ننجح في كشفها

حتى هذا العصر ، وصموده طوال هذه القرون ، يؤكد  
أن ما نعلمه عن التفوق العلمي لقدماء المصريين قليل  
جدا يا عزيزي .

حرك ( محمود ) رأسه بحيرة ، وقال :

— ليس من السهل أن أقنع بهذه الفكرة المستحيلة  
أيها القائد .

قطب ( نور ) حاجبيه وهو يقول :

— لو رفضنا ذلك ، فسيكون علينا أن تناقش فكرة  
أكثر عجبا ، ولا يهضمها عقلي أبدا .

سأله ( سلوى ) :

— أية فكرة هذه ؟

قال بهدوء :

— أن يكون أحدهم قد توصل إلى أسلوب التنقل

عبر الزمن ، أو أن خصمنا هو رجل يسافر ببساطة عبر  
الأجيال .



ضغطت ( سلوى ) على زر الإغلاق فى الكمبيوتر  
الموضوع أمامها ، ثم التفتت إلى ( نور ) ، وقالت :  
— إن أوراق العلماء الأربعة تبدو سليمة للغاية  
يا ( نور ) .

قال ( نور ) وهو يعتمد بذقنه على راحته :  
— ولكننى أراها ناقصة يا عزيزتى ، فهى لا تضم  
تحاليل الدم أو البصمات .

ابتسمت ( سلوى ) ، وقالت :  
— هذا ينطبق على العاملين فى المخابرات فقط  
يا عزيزتى .

كانت نظرات ( نور ) غامضة ، وهو يقول :  
— إننى أراها ضرورية للغاية فى مهمتنا هذه  
يا زوجتى العزيزة .

نظرت إليه ( سلوى ) بتعجب ، ولكنه تابع قائلاً :  
— ما رأيك لو أننا طلبنا منهم إكمال أوراقهم ؛ بأن  
نحصل منهم على بصمات أصابعهم ، وعينة من  
دمائهم .

هزت رأسها بحيرة ، وقالت :

— لست أفهمك هذه المرة يا ( نور ) .

ابتسم ( نور ) ابتسامة غامضة أثارت ضيقها ،  
فهمت بالتفوه بعبارة غامضة ، لم تخرج من فمها ؛ لأن  
( رمزى ) دخل إلى الغرفة التى يجلسان فيها وهو صاحب  
الوجه بشكل عجيب ، فسأله ( نور ) باهتمام :

— ماذا فعلت يا ( رمزى ) ؟ أين الكتب التى  
طلبتها منك ؟

جلس ( رمزى ) على مقعد مجاور ، وخرج صوته  
ضعيفاً وهو يقول :

— لقد واجهتى مفاجأة مذهلة أيتها القائد .  
اعتدل ( نور ) فى مقعده ، وقال بهدوء أثار دهشة  
( سلوى ) :

— هل تعنى أنك وجدت نفس الورقات ناقصة فى  
كل النسخ الموجودة بدار الكتب ؟  
نظر إليه ( رمزى ) بدهشة شاركته فيها ( سلوى ) ،  
وهو يقول :



— كيف عرفت ذلك أيها القائد ؟

استند ( نور ) إلى ظهر مقعده ، وأسترخى تمامًا وهو يقول متسما :

— لم أعرفه ، ولكنني توقعت يا عزيزي ( رمزي ) .

\* \* \*



## ٩ — الحادث الثاني ..

دخل الدكتور ( شفيق ) بخطوات مترددة إلى أحد المعامل الخمسة بالمركز ، وتطلع بخوف ناحية الميكروسكوب الأيوني ، ثم سار بخطوات متعثرة حتى أصبح أمامه مباشرة ، فمسّه بتردد كأنما يمس ثعبانًا سامًا ، وقال بقلق :

— الأمر محير بالفعل .. ماذا لو أن هذا الشرطي على حق ؟ .. هل يمكن أن يكون .....

ثم هز رأسه وكأنه يطرد الأفكار منها ، وقال :  
— لا .. مستحيل .. مستحيل أن تكون تلك الشكوك التي حدثني عنها الدكتور ( يوسف ) حقيقية .. لا يمكنني أن أتصور صحة ذلك .

وعاد يمس الميكروسكوب الأيوني بقلق ، ثم تراجع عنه بدعر ، وقال وهو يلهث كمن بذل مجهودًا ضخمًا :



— لا .. لا .. لقد شطح الخيال بالدكتور  
 ( يوسف ) بلا ريب .  
 وفجأة جاءه صوت هادئ يقول :  
 — ما الذى أخبرك به ( يوسف ) بالضبط يا دكتور  
 ( شفيق ) ؟  
 استدار الدكتور ( شفيق ) برعب ، وهو يطلق من  
 حنجرتة صرخة متحشجة مكتومة .. وما أن وقع بصره  
 على محدثه حتى ارتجف جسده بأكمله ، ولوح بكفه  
 أمام وجهه صائحا :  
 — لا شيء .. لا شيء .. إنه لم يخبرنى بأى شيء  
 على الإطلاق .  
 ثم حاول تمالك أعصابه ، وقال :  
 — ماذا أحضرك إلى المعمل فى هذا الوقت المتأخر ؟  
 خرج صوت الرجل الذى يواجهه باردا عميقا ،  
 وهو يقول :  
 — من الأفضل أن أسألك أنا هذا السؤال  
 يا دكتور ( شفيق ) ، فأنت فى معمل الشخصى  
 كان الرجل يقترب من الدكتور ( شفيق ) بخطواته

الباردة الهادئة ، ووجهه الجامد الملامح ، حتى أن  
 الدكتور ( شفيق ) تراجع بذعر ، وقال بصوت أقرب  
 إلى البكاء :  
 — سأحفظ سرّك .. لن أخبر أحدا بما علمته .. أرجوك .  
 واصل الرجل تقدّمه ببرود ، وهو يقول :  
 — قضى الأمر يا دكتور ( شفيق ) .. لقد أصبحت  
 حياقي مقابل حياتك .  
 جمحظت عينا الدكتور ( شفيق ) ، وحاول أن يقفز  
 مبتعدا عن الرجل فى محاولة يائسة ، دفعه إلى أدائها  
 حبّ البقاء ، ولكن الرجل تحرك بسرعة مذهلة ، وقبض  
 على ذراع الدكتور ( شفيق ) ، وهو يقول ببرود :  
 — استسلم يا صديقى .. لا فائدة .  
 احتبست صرخة فى صدر الدكتور ( شفيق ) ،  
 وجمحظت عيناه وهو يشعر بخفقان قوى بين ضلوعه ،  
 ولم يلبث أن تجمّدت أطرافه ، ولفظ أنفاسه الأخيرة .  
 \* \* \*



استند ( نور ) إلى حاجز شرفة غرفته ، وعقد  
ساعديه وهو يتطلع إلى النجوم التي تملأ السماء  
كالمصاييح المعلقة في ظلام الليل ، وتملكته النشوة برغم  
الأفكار التي تدور في رأسه ، فتهد بعرق ، واقتربت  
منه ( سلوى ) ، ولمست كتفه برقة وهي تقول :

— أما زلت تفكر في هذا اللغز يا ( نور ) ؟

هز كتفيه وهو يقول :

— وهل لدى ما أفكر فيه سوى ذلك ؟

استندت إلى حاجز الشرفة بدورها ، وقالت  
بتساؤل :

— لقد أدهشني اختفاء نفس الأوراق من كل نسخ  
الكتب بالمكتبة العامة .. ولكن كيف توقعت ذلك ؟  
تطلع ( نور ) إلى النيل الذي يجري أمامه ، وقال :  
— كان الأمر يبدو طبعياً في ذهني يا عزيزتي ،  
فالرجل الذي يسعى وراء الخلود ، لن يسمح بتحطيم  
آماله بسبب نقطة قد تفضح حقيقته .



ولكن الرجل تحرك بسرعة مذهلة ،  
وقبض على ذراع الدكتور ( شفيق ) ..



هزّت رأسها بحيرة ، وقالت :

— ما زال الأمر يبدو لي غامضاً وعجيباً للغاية ،  
وخصوصاً بعد أن أكّد ( محمود ) أن تجارب ( فريد )  
( عزمى ) ، لا تمت بصلة لموضوع الحلية المزدوجة ،  
ومن المستحيل طبعاً أن يمارس أحدهما تجارب مستقلة ،  
بعد سبع عشرة ساعة من العمل المشترك .

قال ( نور ) بهدوء :

— بالطبع ، فلا يبقى في اليوم سوى ثمان ساعات ،  
وهي تكفى للنوم فقط .

اعتدلت ( سلوى ) ، وقالت :

— لم يعد باقياً إذن سوى الدكتور ( شفيق )  
والدكتور ( جمال ) .

هزّ رأسه وظلّ على صمته ، فسأله بحيرة :

— ماذا يقلقك هكذا يا ( نور ) ؟ .. لقد سافر ( رمزي ) إلى  
القاهرة ، وفي أقل من ساعتين سيعود بنسخ سليمة من  
الكتب ، وسينكشف اللغز بأكمله كما تتوقع .

قال ( نور ) بصوت خافت :

— إن عقلي يرفض أن يهدأ يا عزيزتى .. هناك شيء  
ما .. نقطة ما لا تتفق مع الاستنتاج الذى يدور  
بذهنى .. نقطة لا أجد لها تفسيراً حتى الآن .

تملكها فضولها القوى ، فسأله باهتمام :

— أخبرنى بها يا ( نور ) ، لعلنا نجد تفسيراً  
لو اشتركنا معاً في التفكير .

وفي تلك اللحظة سمع كلاهما طرقاً قوياً على باب  
غرفتهما .. طرقاً يدلّ على القلق والخوف ، فأسرع  
( نور ) إلى باب الغرفة وفتحه ، فوجد أمامه الدكتور  
( جمال ) صاحب الوجه ، يقول بصوت مرتبك :

— هناك ما يحتاج إليك أيها الرائد .. حادث  
مفاجئ .

سأله ( نور ) بقلق :

— ماذا حدث يا دكتور ( جمال ) ؟  
ازداد شحوب وجهه ، وهو يقول :



— إنه الدكتور ( شفيق ) .. لقد لقي مصرعه ..  
أصابته سكتة قلبية في الممر الذي يضم معاملنا جميعاً .

\*\*\*

فحص ( نور ) جثة الدكتور ( شفيق ) بسرعة ، ثم نهض  
وواجه الجميع .. ( فريد ) و ( عزمى ) و ( جمال ) و ( محمود )  
و ( سلوى ) ، وتنهّد قبل أن يقول :

— من الواضح أنه قد فارق الحياة .. صحيح أن  
معلوماتي الطبية محدودة للغاية ، ولكن دروس الطب  
الشرعى التى تلقيتها في كلية الشرطة على يد الدكتور  
( محمد حجازى ) تقول : إنه قد توفى منذ أقل من ساعة  
بسكتة قلبية مفاجئة ، وإن نمت ملامحه عن خوف  
واجهه في لحظاته الأخيرة .

قال الدكتور ( عزمى ) ببرود :

— جميع الذين يموتون بالسكتة القلبية تبدو عليهم  
ملامح الخوف والألم أيها الشرطى ، ويرجع ذلك إلى آلام  
الأزمة القلبية نفسها .

أجابه ( نور ) بنفس البرود :

— ربما .. وربما أصابه الخوف لسبب آخر .. بسبب  
رؤيته لقاتله على سبيل المثال .

أشاح ( عزمى ) بوجهه دون أن يحاول إخفاء  
الالتسامة التهكمية فوق شفتيه ، وخيم الصمت على  
المكان لحظة ، قبل أن يقول ( نور ) :

— سنعمل على نقله إلى غرفته ، ونبلغ السلطات  
المسئولة بالأمر ، فلا بد من تشرح جثته ، لمعرفة سبب  
الوفاة الفعلى .

تنهّد الدكتور ( فريد ) ، وقال بأسى :

— يا له من أمر مؤسف !! من يصدق أنه كان حياً  
بيننا منذ أقل من ساعتين ؟

تمتم الجميع ببعض عبارات الحسرة والأسف ،  
وتنهّدت ( سلوى ) وهى تقول :

— هكذا الدنيا يا سيدى .. تنقلب أحوالها بسرعة  
البرق .. تصوّر .. لقد كنا منذ لحظات نتأمل النيل



العظيم ، والسماوات ذات النجوم ، وهما نحن أولاء الآن  
نتأمل جثة الدكتور ( شفيق ) .

قال ( نور ) بهدوء :

— حسناً .. فليعد كل منكم إلى غرفته ، وسيعاونني  
( محمود ) في نقل جثة الدكتور ( شفيق ) إلى غرفته ،  
و ....

وفجأة بتر عبارته ، وبرقت عيناه ببريق ، اختلج لمراه  
قلب ( سلوى ) و ( محمود ) ، وسمعته الجميع يتمتم  
بدهشة :

— رباه !! هل هذا ممكن ؟

كادت ( سلوى ) تصرخ طالبة منه أن يخبرها بما  
توصل إليه ، وارتعد جسد ( محمود ) بأكمله من شدة  
انفعاله .. كان بريق عيني ( نور ) يؤكد أنه قد توصل  
إلى حل اللغز ، وتحول فجأة ناحية العلماء الثلاثة ،  
وقال بلهجة أمرة :

— لن يذهب أحد منكم إلى فراشه هذه الليلة أيها

السادة .. سنجتمع جميعاً في غرفة مكتب الدكتور  
( شفيق ) .. الآن ..

وعادت عيناه تبرقان ، وهو يستطرد بثقة وحزم :  
— سأكشف لكم الآن لغز ( قضية الخلود ) هذه .

\*\*\*





## ١٠ — المفاجأة المذهلة ..

توقفت سيارة ( نور ) الصاروخية التي يقودها  
( رمزي ) ، أمام ( مركز الأبحاث الخلوي ) ، وقفز منها  
هذا الأخير بانفعال واضح ، وأسرع إلى داخل المركز ،  
دون أن يأبه بجمال الطبيعة الساحرة لضاف التيل في  
المنصورة ، وتحرك بخطوات واسعة نحو الممر الذي يضم  
المعامل ، ووقع بصره على ( سلوى ) ، التي أسرعت نحوه  
وسأله بلهفة :

— هذا لله على سلامتك يا ( رمزي ) .. أخبرني ..  
هل حصلت على نسخ سليمة من الكتب الثلاثة ؟  
رفع يده التي تحمل الكتب الثلاثة أمام وجهها ،  
وسألها بانفعال :

— إن هذه الورقات الناقصة تحمل مفاجأة مذهلة  
يا ( سلوى ) .. أين ( نور ) ؟





أجابته بسرعة وهي تمسك يدها نحو الكتب بلهفة :  
— إنه مع العلماء الثلاثة في غرفة مكتب الدكتور  
( شفيق ) ، لقد حدث حادث مؤسف هذه الليلة .  
لم يهتم ( رمزي ) بسؤالها عن طبيعة هذا الحادث ،  
وإنما قال وهو يتحرك بسرعة نحو غرفة مكتب الدكتور  
( شفيق ) :

— دعينا نلحق به .. إنني أحمل في يدي حل  
اللغز .  
أوقفته ( سلوى ) ، وهي تقول بلهفة عجزت عن  
سترها :

— أخبرني أولاً بالله عليك .. إنني أكاد أتمزق من  
شدة الלהفة والفضول .

أمسك ( رمزي ) بأحد الكتب ، وقال :

— لقد كانت الأوراق الناقصة تحتوي على رسوم  
بالفعل .. رسوم وضعها بعض المعاصرين للشخصيات  
التي تتحدث عنها الكتب .. انظري هذا الكتاب عن  
( يوليوس قيصر ) ، وهذا هو الرسم المفقود من النسخ



ووقع بصره على ( سلوى ) التي أسرعت  
نحوه وسأله بلهفة ..



التي تحتفظ بها الدكتور ( يوسف ) تأمل وجه هذا  
الرجل الذي يقف خلف ( يوليوس قيصر ) .  
حدقت ( سلوى ) في الوجه بدهول ، وصاحت بانفعال  
شديد :

— رباه !! إنني لم أتوقع ذلك مطلقا .. إنه وجه  
ذلك العالم الـ... يا إلهي !! إنها مفاجأة مذهلة  
بالفعل .

\* \* \*

احترق صوت ( نور ) حجاب الصمت الذي خيم  
على غرفة الدكتور ( شفيق ) ، عندما قال :  
— دكتور ( فريد ) .. هل لي أن أتحدث إليك  
قليلا ؟ .. وحدنا ؟

حملت قسما وجه الدكتور ( فريد ) كل معاني  
الدهشة والتساؤل ، ولكنه أوما برأسه علامة الموافقة  
وهو يتنحي ركنا جانبيًا مع ( نور ) ، أمام نظرات

التساؤل في عيون ( جمال ) و ( عزمى )  
و ( محمود ) ..  
ظل كل منهما صامتًا يتأمل الآخر ، حتى قال  
( نور ) بهدوء :

— أنت تعلم جيدًا أنه كان يسعدني مقابلتك في  
ظروف تختلف عن هذه ، ولو أن الأمور لم تخر بهذا  
الشكل .

استمر الدكتور ( فريد ) في صمته ، على حين  
استطرد ( نور ) بنفس الهدوء :  
— كان يمكنني اعتبار ذلك حدثًا تاريخيًا ، لو لم  
تسفر الأحداث عن مصرع عالمين جليلين من علماء  
مصر .

ترافقت ابتسامة هادئة على طرف شفوي الدكتور  
( فريد ) في البداية ، ثم شملت الابتسامة وجهه كله ،  
وهو يقول بعمق :  
— هذا صحيح .



وبهدوء مدّ ( نور ) أصابعه ، وتناول منظار الدكتور  
( فريد ) السميك من فوق أنفه ، وهو يقول ببساطة  
عجيبة :

— إنك لا تحتاج إلى هذا الشيء .. أليس كذلك ؟  
ضاقت عينا الدكتور ( فريد ) ، وهو يقول بهدوء :  
— إننى لا أحتاج إليه بالفعل .. أنت عبقرى أيها  
الرائد .

وفى تلك اللحظة دخل ( رمزي ) و ( سلوى ) إلى  
الحجرة ، وصاح ( رمزي ) بانفعال :  
— لن تصدّق ما توصّلت إليه أيها القائد .. أمر  
مذهل .

تحرك ( نور ) بهدوء نحو باب الغرفة ، وأغلقه  
بعناية ، ثم أوصد الرّناج الإليكترونى بهدوء شديد ،  
والفت إلى ( رمزي ) قائلاً :

— هل تقصد صورة الدكتور ( فريد ) المرسومة في  
الكتب الثلاثة يا عزيزى ( رمزي ) ؟

تدلّت فكّ ( رمزي ) السفلى بذهول ، على حين  
صاحت ( سلوى ) بإعجاب :  
— إذن فقد كنت تعلم يا ( نور ) .. كنت أعرف  
ذلك .

صاح الدكتور ( جمال ) بغضب :  
— ماذا تعنى هذه المهزلة أيها الرائد ؟ .. هل أحضرتنا  
إلى هنا لتسمعنا هذا الهراء المتبادل بينك وبين زملائك ،  
دون أن نفهم شيئاً ؟

صاح ( رمزي ) وهو يشير نحو الدكتور ( فريد ) :  
— ستفهم كل شيء يا دكتور ( جمال ) .. يكفي  
أن تعلم الآن أن الرجل الذى يسمّى نفسه بالدكتور  
( فريد ) هو نفسه العالم القاتل الذى يجرى التجارب  
السريّة للسعى خلف الخلود ، أو بمعنى أدق استمرار  
الخلود ، فهو يعيش على سطح الأرض منذ عصر  
( يوليوس قيصر ) .

ابتسم الدكتور ( فريد ) بهدوء ، دون أن يعلق على



عبارة ( رمزي ) ، أما الدكتور ( جمال ) والدكتور  
( عزمي ) فقد نقلا بصريهما بين ( رمزي ) و ( فريد )  
ثم هتف ( عزمي ) بسخط :

— ما هذا الهراء ؟

تدخلت ( سلوى ) قائلة :

— ليس هراء يا دكتور ( عزمي ) .. إن الدكتور  
( فريد ) فعلاً هو الرجل الخالد .. الرجل الذي عاش  
عبر الأجيال ، ويمارس تجاربه السريّة لإطالة عمره أكثر  
من ذلك .

تطلع الدكتور ( جمال ) بذهول إلى الدكتور  
( فريد ) ، الذي ظلّ هادئاً دون أن تفارقه ابتسامته ،  
وإن برقت عيناه ببريق خفيف ، على حين صاح الدكتور  
( عزمي ) بدهشة :

— أيّة تجارب سريّة هذه التي يمارسها ؟ .. إننا نعمل  
معا سبع عشرة ساعة يوميّاً .. متى نجد الوقت الكافي  
لممارسة تجاربه إذن ؟

قال ( نور ) مهدوء :

— في الجزء الباقي من اليوم يا صديقي .

انطلقت من قم ( عزمي ) ضحكة ساخرة عالية ،  
على حين حدّق أفراد الفريق في وجه ( نور ) بدهشة  
وقال ( رمزي ) متعجباً :

— هذه العبارة واضحة الخطأ أيها القائد ، ما من  
بشر يمكنه أن يعمل طوال الأربع والعشرين ساعة ، دونما  
تعب ودائمّاً .. لا يوجد مخلوق على كوكب الأرض يمكنه  
ذلك .

استدار ( نور ) برأسه ينظر نحو ( فريد ) ، وعلى  
شفتيه ابتسامة هادئة ، ولقد ضاقت عيناه هذا الأخير ،  
والتمعتا بقوة وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول  
بصوت هادئ بارد عميق :

— ومن قال إنني من سكان كوكب الأرض ؟

\* \* \*



## ١١ — قاتل من أطراف الكون ..

خيم صمت على جو الغرفة لا يمكن وصفه بأقل من أنه رهيب ، فتدلت الفكوك ، وجحظت العيون ذهولاً وهي تحدق في وجه ( فريد ) الذي تبدلت ملامحه ، وتحول هديره المريع إلى نوع من البرود العميق ، الذي يبعث الرجفة في الأوصال ..

عمت الدهشة الجميع ، باستثناء ( نور ) الذي ظل صامتاً مبتسماً ، وهو يتطلع نحو ( فريد ) ، الذي قال بصوت خرج من حنجرته بارداً كالثلج ، وعميقاً كبحر ليس لها قرار :

— إن تلك الدهشة التي تفجرت في وجوههم ،  
لأكبر دليل على مدى عبقريتك أيها الرائد .. من الواضح أن جنسكم البشرى قد تقدم كثيراً خلال المائة عام الأخيرة .





قال ( نور ) بهدوء :

— من العجيب أن يصدر هذا القول ممن عاصر  
( ليوناردو دافنشي ) ، أعظم العباقرة على مر العصور .  
أجابه ( فريد ) بصوته البارد :

— لقد حظي ( دافنشي ) بالفعل بالكثير من  
الاهتمامات ، ولا يمكنني أن أنكر عبقريته في مجالات  
شتى ، ولكن هذه العبقرية لا تقارن بما تميّز به الحكيم  
المصرى القديم ( أمحتب ) أيها الرائد .. فما زلت أذكر  
مناقشاتنا معاً في ليالي مارس الدافئة .

صاح الدكتور ( عزمى ) بذهول :

— مناقشاتكما ؟.. هل تدعى أنك قد عاصرت  
( أمحتب ) يا دكتور ( فريد ) ؟

مط ( فريد ) شففيه فيما يشبه الاحتقار ، وقال :

— لقد سئمت هذا الاسم ( فريد ) .. يا لها من  
سخافة !! كم اشتقت لاسمى الحقيقي .  
ثم تحرك بهدوء ورزانة ، وهو يقول :

— إننى أنتمى أيها السادة إلى كوكب بعيد ، يبعد

عن أرضكم هذه بمقدار ثلاثة آلاف سنة ضوئية ..  
كوكب نطلق عليه اسم ( زرانركس ) .. قد لا يبدو  
هذا الاسم أنيقاً في لغتكم ، ولكن له وقعاً موسيقياً في  
أذنى ، وهذا الاسم يختلف طبعاً عن ذلك الذى يطلقه  
عليه علماء الفلك هنا . وأنا واحد من أبناء أكثر بقاع  
هذا الكوكب تقدماً وحضارة .. ومنذ ما يقرب من  
مليون عام ، قرر علماءنا بدء مشروع الفضاء ، الذى  
يتخطى حدود مجموعتنا النجمية .

تمتم الدكتور ( جمال ) بذهول :

— مليون عام ؟!!!

لم يبد على ( فريد ) الاهتمام بعبارة الدكتور  
( جمال ) ، بل لم تبد على ملامحه أية انفعالات على  
الإطلاق ، وهو يواصل حديثه قائلاً :

— وبناء على هذا المشروع ، وصلت مع ثلاثة من  
زملائى إلى كوكبكم ، بعد فترة من السيات الصناعى ،



قدرها ثلاثة آلاف سنة ضوئية .. هبطت سفينتنا  
الفضائية على كوكبكم منذ تسعمائة ألف عام تقريبا ،  
ولقد أذهلنا في البداية سرعة تعاقب الليل والنهار على  
هذا الكوكب ، فكوكبنا يبلغ حجمه ألف ضعف لحجم  
كوكب الأرض ؛ ولهذا فالיום الواحد من كوكبنا يستغرق  
ألف يوم من أيام أرضكم ، وهذا يعنى أننى لو قضيت  
ألف يوم على هذا الكوكب يكون عمري قد زاد بمقدار  
يوم واحد من أيام كوكبى .

ظهر بعض الألم على ملامح ( فريد ) ، وهو يقول :  
— وبسبب حادث مؤسف ، يرجع إلى حالة  
التخلف التى كان عليها سكان الأرض القلائل فى ذلك  
الحين ، قضى رفاق الثلاثة نحبهم ، وتحطمت سفينتنا  
الفضائية تماما ، ولم يكن أمامى سوى محاولة التعايش مع  
هذا الكوكب الذى يتميز بنفس نوع الغاز الذى نتنفسه  
فى كوكبنا .. لم يكن على سوى محاولة التكيف مع البشر  
حولى .

ساد الصمت لحظة ، ثم استطرد بهدوء :  
— مرّت قرون وقرون وأنا أحاول رفع المستوى  
الفكرى والعلمى للبشر ، وأداوم التنقل من مكان إلى  
آخر على الرغم منى ؛ فهذه هى ضريبة الخلود أيها  
البشر .. لا بد للإنسان من ألا يبقى فى مكان واحد  
لمدة طويلة ، وإلا لاحظ من حوله أنه لا يتقدم فى العمر  
بنفس سرعة تقدّمهم فيه ، حتى أصابنى السأم ، وهنا  
ساعدتنى خلاياى المتطورة على التحوّصل فى كهف من  
كهوف صحراء ( تيسلى ) ، لمدة خمسمائة ألف عام .

تنهّد بعمق ، ثم أردف بنفس البرود :  
— وبدأ العالم أول خطواته نحو التطوّر ، بعد أكثر  
من ثمانمائة ألف عام من وصولى إلى الكوكب .. بعد أن  
كدت أقتل نفسى من شدة الضجر .. ونظرا لحالة  
التحوّصل التى مررت بها ، وفارق العمر بين جنسينا ،  
كان من المفروض أننى طوال هذه المدة لم أتجاوز أعوامى  
الثلاثين .

ولوح يده ، وهو يستطرد بما يشبه الغضب :



— لم يكن من مصلحتي لفت الأنظار إلى ،  
بمعلوماتي العلمية الفائقة بالنسبة لهذه العصور ، ولكنني  
كنت أتحرق شوقا للتحدث إلى رجل يحمل عقلية  
متطورة ، وأجد لذة في صداقة مثل هؤلاء الرجال .

قال ( نور ) بهدوء :

— هذا صحيح . لقد كنت صديقا صدوقا لمعظم  
مشاهير التاريخ .

برقت عينا ( فريد ) ببريق غير أرضي ، وهو يقول :  
— كانت هذه هي متعتي الوحيدة ، وأنا أنتظر قدوم  
رفائي في محاولة لإنقاذي .. لقد تمتعت بمصاحبة الحكيم  
( المحب ) ، وعاونته في وضع تصميماته الخاصة بالمهرم  
الأكبر ، وربما تجدون بعض النقوش المصرية القديمة التي  
تتحدث عن ( نارفرو ) المتواضع الباسم .. لقد بهرهم  
علمي الهادئ .. وقلب التاريخ صفحاته وأنا أضع  
بصماتي في كل صفحة منه .

رفع ذراعه اليمنى بعظمة ، وهو يقول ببرود آثار  
الرجفة في أوصالهم :

— إنني أنا ( فرناسكو ) صديق ( ليوناردو  
دافنشي ) الحميم ، والذي أوحى إليه بمعظم تصميماته  
السابقة لعصره ، وأنا ( ناسيوس ) الحارس السري  
الخاص ( ليوليوس قيصر ) ، و ( نيغوليه ) العقل المفكر  
لـ ( نابليون بونابرت ) ، والذي أشار عليه بالقيام بحملته  
الشهيرة لاحتلال مصر .. لقد كنت رفيقا لأعظم  
عظماء التاريخ ، ولكن شيئا ما كان يجذبني دائما إلى  
مصر ، حيث هبطت سفينتا لأول مرة .

كانت ( سلوى ) قد تغلبت على دهشتها وفزعها ،  
فقالت :

— ولكن أوراق التحاقل بالمركز سليمة تماما .  
ارتسم ابتسامة ساخرة على شفتيه ، وهو يقول :  
— هل تظنين أنه من الصعب على من كان له مثل  
علمي المتقدم ، خداع أجهزة كمبيوتر متخلفة مثل  
هذه ؟

قال ( نور ) بابتسامة خبيثة :



— ولكنك لم تكن لتجرؤ على إعطائنا عينة من دمك ، أو بصمات أصابعك .

رفع ( فريد ) إبهامه في وجه ( نور ) ، وقال بهدوء :

— ليست لأصابعي بصمات على الإطلاق كما ترى أيها الرائد ، ودمي يختلف بالطبع عن دمكم ، سواء من حيث اللون أو التركيب الخلوي .

زوى ( محمود ) ما بين حاجبيه ، وسأل :

— ولكن كيف توصل الدكتور ( يوسف ) إلى كشف سرّك ؟

تنهد ( نور ) ، وقال :

— يمكنني أن أوضح هذه النقطة يا عزيزي ( محمود ) .

ثم التفت إلى ( فريد ) ، وهو يستطرد قائلاً :

— من سوء حظ ( فريد ) — أو أيّا كان اسمه — أن هواية الدكتور ( يوسف ) المفضلة كانت قراءة كتب

التاريخ ، ودراسة الشخصيات التاريخية الشهيرة بالذات ، ومن هنا كانت البداية . فقد أدهشه وجود وجه الدكتور ( فريد ) في معظم الرسوم الشهيرة في العصور المختلفة ، وبفضل فضوله العلمي أخذ يراقب ( فريد ) سرّاً ، وهاله ما أسفرت عنه المراقبة ، فقد اكتشف أن الرجل لا ينام تقريباً . ولما كانت هذه الحقيقة غير متوافقة مع طبائع الجسد البشري ، فقد بدأ يبدل المساعي لمعرفة طبيعة التجارب السريّة ، التي يجربها ( فريد ) بعد موعد العمل ، وتوصل بوسيلة ما إلى سرقة بعض الشرائح التي صنعها ( فريد ) للخلايا العجيبة ، ولا ريب أن هذا الأخير قد كشف ذلك ، وعرف أن أمره قد كشف ، فلم يكن أمامه سوى التخلص من الدكتور ( يوسف ) .

ابتسم ( فريد ) ابتسامة هادئة ، وقال :

— من دراستي لكم أيها البشر طوال ما يقرب من مليون عام ، يمكنني أن أؤكد أنك تتمتع بعقلية فريدة



أيها الرائد .. ولكن دعني أسألك : كيف توصلت أنت إلى ذلك ؟

هز ( نور ) كتفيه ، وقال :

— لقد كان الأمر برمته يبدو لي عجيبا منذ البداية ، وكانت هناك نقطة أو أكثر تثير حيرتي ، فظاهر الأمر يقول : إنه هناك أحد العلماء بحري تجارب سرية سعيًا وراء تحقيق الخلود ، وهو أمر غير منطقي أو غير طبيعي ، طبقًا للتوازن الطبيعي المألوف ، وكان الدليل الوحيد أمامنا هو شريحة ميكروسكوبية تحتوي على خلية ، أجمع علماء المركز — وهم صفوة علماء علم الخلايا الحية في العالم — على استحالة استحداثها بوسائل صناعية ، مهما استخدمنا من تفوق تكنولوجي . ثم تبرز فجأة نقطة مذهلة ، وهي أن أحد علماء المركز قد عاصر أجيالًا بعيدة من البشر .. باختصار كان هناك عنصر غير بشري في الموضوع .. عنصر لا يمكن أن ينطبق على كل القواعد المألوفة على كوكب الأرض .

صمت ( نور ) لحظة ، ليري تأثير كلماته على الحاضرين ، ثم استطرد :

— وهنا سألت نفسي : ما دامت الأمور تسير على منطق مخالف للقواعد الأرضية ، فلم لا نتصور أن هذه الخلية لم يتم تخليقها صناعيًا ، وإنما هي خلية تم الحصول عليها من كائن غير معروف على وجه الأرض ؟ .. وفجرت عبارة نطقت بها ( سلوى ) شكوكي واستتاجاتي ، التي بدت وهلة غير معقولة .. كان ذلك عندما تحدثت زوجتي عن النجوم التي كنا نتأملها .. سألت نفسي في هذه اللحظة ، لم لا يكون العالم الذي نسعى خلفه مخلوق من كوكب آخر لا تنطبق عليه القواعد الثابتة لخلق كوكب الأرض .

هز ( نور ) كتفيه ، وتابع بهدوء :

— وما أن وضعت هذا الافتراض المذهل ، حتى وجدت الأمور كلها تتضح فجأة ، وأنا كلاسيكي جدًا في الأسلوب الذي أتبعه في استنتاج حلول الألغاز التي



تواجهنى .. فما أن أجد افتراضا ، أيا كان يبدو خياليا  
ولكنه يفسر كل نقاط الغموض في اللغز الذى  
يواجهنى ، حتى أقتنع به تماما ، وعلى ضوء الافتراض  
الجديد فهمت كل شئ ..

وواجه ( فريد ) بابتسامة هادئة ، متابعاً :

— لم يعد أمامى عند هذه النقطة سوى البحث عن  
منكم يفترض ألا يكون من كوكب الأرض .. ولحل هذه  
النقطة عدت إلى طبيعة الخلية التى أرسلها لنا الدكتور  
( يوسف ) .. كانت الخلية تؤكد أن صاحبها كائن  
حى ، يمتلك بعض الصفات النباتية بالإضافة إلى وجود  
جهاز عصبي ، وهذا ما تفتقده النباتات عادة ، وبدأت  
في ترتيب الأحداث ، واستعادة كل كلمة سمعتها منكم ،  
وببساطة لم أجد أمامى سواك .. كنت أنت أهدأ الجميع  
في التعامل معنا ، ولو أن الشخص المطلوب هو  
( جمال ) أو ( عزمى ) ما قام بخطوة هادئة مثل تلك  
التي فعلتها عندما سجننا في الغرفة ، وسرّيت

إلينا الغاز الثقيل .. فلو أنك شخص عصبي مثلهما ،  
للجأت إلى قتلنا بلا رحمة ، ولكنك لم تحاول قتلنا بقدر  
ما حاولت دراسة ردود أفعالنا إزاء هذا الموقف .. كنت  
تعاملنا كحيوانات التجارب ، وهذا تصرف طبيعي من  
مخلوق خارج كوكبنا .

ابتسم ( فريد ) بهدوء قاتل ، وقال :

— رائع أيها الرائد .

قاطعه ( نور ) وهو يقول :

— إننى لم أكمل حديثى بعد ، فهناك أكثر من نقطة  
قادتني إليك .. منها مثلاً أنك أنت صاحب اقتراح  
إجراء التجارب المشتركة مع الدكتور ( عزمى ) ، وهى  
نقطة ذكية ، فسيكون لديك دليل على وجودك مع  
شخص آخر طوال سبع عشرة ساعة ، ولقد أخطأت  
عندما حاولت تأكيد هذا الأمر لنا ، ففى ذلك الحين لم  
أجد مبرراً لأن تذكر لنا عدد ساعات عملكما معا ،  
ولكننى فهمت فيما بعد أنك كنت تحاول إقناعنا بأنه



من المستحيل أن تجري تجارب أخرى في الثمان ساعات  
الباقية من اليوم .. ثم إن طبيعتك النباتية أوقعت بك  
أيضا ، فمن غير شخص يجمع صفتي الحيوان والنبات ،  
يحتاج إلى حمام بارد عدة مرات يوميا وباستمرار ؟

أريد وجه الدكتور ( عزمي ) ، وهو يقول بحق :  
— إذن فقد كنت تخدعني بتجاربنا المشتركة ، خلال  
خمس سنوات أيها الوغد .

وقبل أن يحاول أحدهم منعه ، وجه ( عزمي ) لكلمة  
قوية إلى فلك ( فريد ) ، ولكن يد هذا الأخير ارتفعت  
بسرعة مذهلة ، ليتلقى اللكمة في راحته بهدوء شديد ،  
وبلا مجهود تقريبا ، وفوجئ الجميع بالدكتور ( عزمي )  
يتأوه بقوة ، وهو يمسك قبضته صانحا :

— يا إلهي !! لقد تحطمت قبضتي .. إن هذا  
الرجل مصنوع من الصخر .

قال ( فريد ) ببرود شديد :  
— خطأ أيها الأرضي .. إنه ذلك الغلاف

السليلوزي القوي ، الذي يحيط كل خلية من خلايا  
جسدي .. إنه غلاف قوي لا تخترقه حتى أنواع الأشعة  
المعروفة في كوكبكم ، ولقد أصيب الدكتور ( يوسف )  
بالذهول ، عندما شاهد جسدي خلف لوح أشعة  
( رونتجن ) .. كان يبدو جسدا مصمتا ، لا تخترقه  
تلك الأشعة الضعيفة ، بعكس أجسادكم الهشة أيها  
الآدميون .. وبحكم الجزء الباقي من تكويني يمكنني أن  
أفرز نوعا مجهولا من السموم ، كما تفعل بعض نباتات  
كوكبكم للدفاع عن نفسها ، وهذه السموم قادرة على  
إحداث ما يشبه السكتة القلبية كما تسمونها .

ثم عقد ذراعيه خلف ظهره وهو يواجههم بوجهه  
الجامد ، وبصوته الثلجي العميق قائلا :

— معذرة أيها السادة ، ولكنكم لم تدعوا لي مجالا  
للاختيار .. سأضطر إلى قتلكم جميعا .

تراجع ( جمال ) و ( عزمي ) بدعرا ، وشهقت  
( سلوى ) رعبا ، وهي تتعلق بذراع ( نور ) ، على حين  
صاح ( محمود ) :



— أطلق عليه مسدسك الليزرى أيها القائد ..

وقطَّب ( رمزى ) حاجيه ، وهو يقول :

— إنه ليس قتلاً يا ( نور ) .. إنه دفاع عن النفس .

هزَّ ( نور ) كفيه بهدوء وبلا مبالاة ، وأخرج مسدسه الليزرى وهو يقول :

— لن يفيد ذلك يا رفاق .. للأسف .

ثم أطلق دفقة من أشعة مسدسه بهدوء نحو ( فريد ) ، الذى لم تفارقه ابتسامته وهو يواجه ( نور ) بلا مبالاة .. وما أن ارتطمت الأشعة بجسده حتى مزقت معطفه ، ولكنها انعكست عن جسده بجذّة أمام عيون الجميع المذهولة ، فألقى ( نور ) بمسدسه على مقعد قريب ، وقال ببساطة :

— إن غلافه السليولوزى أقوى مما تتصوّرون .

ابتسم ( فريد ) بهدوء ، وقال :

— أنت محقُّ أيها الرائد .. ليس هناك أمل فى

خروجكم من هنا أحياء .

عقد ( نور ) ساعديه أمام صدره ، ونطق بعبارة هادئة أدهشت الجميع ، وظنّها معظمهم حماقة ، أو نوعاً من الانهيار العصبى ، عندما قال :

— حسناً يا ( فريد ) ، أو أيّاً كان اسمك .. إننى أدعوك إلى الاستسلام التام بلا قيد أو شرط ، وإلا فستتهى رحلتك الطويلة .

حدّق الجميع فى ( نور ) بدهشة ، على حين ابتسم ( فريد ) بسخرية ، وقال :

— هكذا ؟.. هل أصابك الجنون فى النهاية أيها الرائد ؟

ابتسم ( نور ) بهدوء ، وأشار إلى باب الغرفة قائلاً :

— هل نسيت أننى أنا الذى أغلقت باب الغرفة ؟  
ثم واجهه بجرأة عجيبة ، وهو يقول بصرامة وحزم أدهش الجميع :

— يبدو أنك فهمت ما أعنيه يا زائر القضاء ..



والآن أنا أعرض عليك الاستسلام ، وإلا فلن تغادر  
هذه الغرفة حيًا ، حتى لو قضيت علينا جميعًا .

★ ★ ★



## ١٢ — مواجهة بين الكواكب ..

كان الانفعال الذي بدا على وجه ( فريد ) ، أكبر  
دليل على صحة وقوة عبارة ( نور ) ؛ إذ تبخر الجمود  
الذي يغلف ملامحه ، وظهر بدلاً منه مزيج من التردد  
والقلق ، فلم يملك ( عزمي ) نفسه بأن صاح :

— ما معنى ذلك أيها الرائد ؟

قال ( نور ) بهدوء ، دون أن يرفع عينيه عن ( فريد ) :  
— إن رتاج الباب في هذا المكتب بالذات ، مزود  
بنظام أمن يسمح بوضع كود إلكتروني خاص ،  
لا يفتح الباب بدونه ، ولقد وضعت كوداً سرّياً ليس  
من السهل أن يتوصل إليه صديقنا ضيف النجوم هذا  
مهما بلغت عبقريته ، قبل أربع وعشرين ساعة على  
الأقل .

قالت ( سلوى ) بحيرة :



— لست أرى الأمر خطيرًا إلى هذه الدرجة !

ابتسم ( نور ) وقال يهدوء :

— هذا ينطبق على مخلوقات كوكب الأرض  
يا عزيزي ، أما بالنسبة لمخلوق نصف نباتي مثل صديقنا  
( فريد ) ، فلو أنه قضى هذه الفترة بدون ماء ،  
سيحدث له مثل ما يحدث لمعظم النباتات .

وخرج صوته من بين شفثيه ساخرًا ، وهو يقول :  
— سيدبل ..

ساد الصمت في الغرفة ، وكأن الجميع يحاولون  
استيعاب تلك المعلومة العجيبة ، حتى قال ( فريد )  
بصوت متحشرج متخاذل :  
— لم فعلت ذلك ؟

هز ( نور ) كتفيه ببساطة ، وقال :

— لم يكن بإمكانى معرفة قدراتك الجسدية  
بالضبط ، فأنت مخلوق لا تنطبق عليه القواعد الأرضية ؛  
ولذلك كان من الضروري أن أؤمن وسيلة للقبض  
عليك .

أطرق ( فريد ) برأسه فترة ، ثم قال :

— وماذا تطلب بالضبط ؟

قال ( نور ) ببساطة :

— الاستسلام يا صديقى .. والخضوع لعلمائنا  
وهم يفحصونك .

ثم ابتسم وهو يتابع :

— لقد سبق أن أخبرتك أنه كان سيسعدنى  
مقابلتك في ظروف أخرى ، فهذه هي المرة الأولى التي  
يتم فيها لقاء مباشر بين مخلوقين عاقلين من كوكبين مختلفين  
في الكون ، وهذا شيء عظيم بالفعل ، ولكنك لم تلجأ  
إلى الأسلوب السليم ، وإنما اتخذت طريقًا أكرهه تمامًا  
وهو القتل والتدمير ، وأنا أجده مطلبًا عادلاً في الواقع ،  
فلقد سمحنا لك بدراستنا مليون عام ، ولست أطلب  
سوى فحصك بضعة أيام فقط .

تناول ( فريد ) مسدس ( نور ) الليزرى من فوق  
المقعد ، وقال :



— ألم يخطر ببالك أنني قد أفضل الموت ، على  
التحول إلى حيوان تجارب ؟  
قال ( نور ) ببرود :

— مطلقا .. وعلى العكس ، لقد خطر ببالى مدى  
العذاب الذى ستلاقيه من قلة المياه .. إنك ستذبل  
وتدوى بالتدرج ، وإنها لوسيلة مرعبة للموت .  
نظر ( فريد ) إلى المسدس ، وقال :

— ربما لجأت إلى نفس الأسلوب الذى غادرت به  
الحجرة .. أقصد اختراق الحائط حول الرئاج .  
ابتسم ( نور ) بسخرية ، وقال :

— لم تعد بالمسدس طاقة كافية لإحداث ذلك  
يا صديقى ، فلقد استنفدت معظم طاقته فى إنقاذ  
حياتنا ، ولم يبق به سوى طلقة أو اثنتين .

عاد ( فريد ) ينظر إلى المسدس ، ثم قال بشروء :  
— طلقة أو اثنتان ! ! إنهما كافيتان أيها الرائد .  
ثم رفع رأسه نحو ( نور ) ، وقال :

— هل تعلم ما هو الجزء الوحيد غير المغلف بغشاء  
سليولوزى فى جسدى أيها الرائد .. إنها عيناي .. وهناك  
وسائل أكثر أمنا للموت .

لم يفهم أحد من الحاضرين معنى عبارة ( فريد )  
باستثناء ( نور ) ، الذى قفز نحوه بحركة حادة ، محاولاً  
انتزاع المسدس من يده ، ولكن ( فريد ) رفعه نحو رأسه  
بسرعة مذهلة ، وأطلق دفقة من أشعته نحو عينه  
مباشرة ، وسمع الجميع صوتاً يشبه صوت سكين يخترق  
أحد الأسماك الحرشوفية ، سقط بعده ( فريد ) كقطعة  
من الحجر .

تمتم ( نور ) بألم :

— يا إلهى !! كان ينبغي أن أتوقع ذلك !  
وأغلقت ( سلوى ) عينها بمنزعج من الألم  
والاشمئزاز ، على حين حدّق الباقيون بذهول فى ذلك  
الوسائل الأخضر المائل إلى الصفرة ، الذى تدفق بغزارة  
من الفجوة التى أحدثتها طلقة الليزر فى مكان عين



( فريد ) ، وارتعدت أجسادهم رعبا واشتمزازا ، عندما  
أخذ جسده ينكمش بشكل عجيب ، وبسرعة مذهلة ،  
وهو يرتعد كالفرخ الذبيح ، ثم توقفت تلك الارتجافات  
عندما أصبح جسده في حجم طفل صغير ، وتوقف  
تدفق السائل العجيب ...

ظل الصمت هو العنصر الغالب في الغرفة يشاركه  
الذهول والرعب بنسب متفاوتة ، حتى أن صوت  
( نور ) بدا عجيبا ، وهو يقول بألم ومرارة :  
— الآن فقط تبدأ رحلتك نحو الخلود أيها البائس ..  
خلود الموت الأبدى .

\* \* \*

## ١٣ — الختام ..

احتضنت ( سلوى ) طفلتها الصغيرة بحرارة ، وقبلتها  
بشغف وهي تقول :

— كم أوحشتي يا صغيرتي !!

ربت ( نور ) على كتف زوجته بخنان ، وابتسم  
( محمود ) ، و ( رمزي ) ، وقال هذا الأخير :

— لا أظن أنه توجد عاطفة أقوى من الأمومة أيها  
القائد .

أوما ( نور ) برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا ( رمزي ) .. إنها أقوى عاطفة في  
الوجود .

ابتسم ( محمود ) ، وقال :

— ثرى .. هل ينطبق ذلك على الكواكب الأخرى  
أيضا ؟



هز ( نور ) كتفيه ، وقال :

— من يدري يا ( محمود ) ؟

وضعت ( سلوى ) طفلتها في مهدها ، وقالت :

— تصوروا أن هذه المهمة قد انتهت ، دون أن نعلم  
طبيعة الأبحاث التي كان يجريها ( فريد ) على خلايا  
جسده العجيبة .

وافقها الجميع بهز رؤوسهم ، وقال ( نور ) :

— لم يعد أمامنا سوى التخمين يا عزيزتى ، فمن  
المستحيل أن نعلم مدى التقدم العلمى الذى وصل إليه  
كوكبه .

استرخى ( رمزى ) فى مقعده ، وقال :

— لقد حاولت قلب كل الاحتمالات فى ذهني ،  
ولكننى لم أتوصل إلى ما كان يسعى إليه ، فهو حاصل  
على خلود نسبي بالفعل ، لو قسمنا عمره بمتوسط أكبر  
الكائنات الأرضية عمرا .

صمت ( نور ) ليستمع إلى ( رمزى ) ، ثم قال :

— لدى نظرية قد تبدو معقولة يا ( رمزى ) .

ثم اعتدل وتابع باهتمام :

— فى رأى أنه كان يحاول إيجاد وسيلة للقضاء على  
نقطة ضعفه ، وهى احتياجه المستمر والدائم لكميات  
كبيرة من الماء ... لقد كان يسعى نحو الكمال  
لا الخلود .

قال ( محمود ) بتساؤل :

— ولكن لماذا لم يصل رفاقه طوال تسعمائة ألف  
عام ، ما دامت رحلاتهم فى المرة الأولى قد استغرقت مائة  
ألف عام فقط ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— وما أدراك أن ذلك لم يحدث ؟ وأن هناك مئات  
من الخالدين فى أنحاء متفرقة من العالم يقومون بدراستنا  
بصمت وسرية ؟

صمت الجميع عند سماعهم عبارة ( نور ) ، التى  
أثارت نوعا غامضا من الخوف فى نفوسهم ، حتى قالت  
( سلوى ) :



— أخبرني يا ( نور ) .. لو عرضت أمامك فرصة  
مضمونة للخلود .. أفكنت تقبلها ؟

صمت ( نور ) لحظة مفكراً ، ثم قال :

— لا .. الخلود الحقيقي هو خلود العمل يا عزيزي ،  
ولا تنسى أن العظماء الذين خالطهم ( فريد ) ، قد  
نالوا من الخلود أضعاف ما ناله .. إننا حتى لا نعلم اسمه  
الحقيقي .

ثم عاد إلى صمته لحظة ، قبل أن يستطرد برزانة :  
— في الواقع يا رفاق إنني أفضل عمراً قصيراً في  
محاورة الشر والجريمة والدمار ، بدلاً من خلود يحولني إلى  
قاتل ، تنتقل جرائمه عبر الكون .. عمر يمكنني خلاله  
أن أضيف حجراً واحداً لصالح ديني ووطنى .

كانت ملامحه جادة تماماً وهو يقول بشروء :

— هذا هو الخلود الحقيقي يا رفاق .

( تمت بحمد الله )

القصة القادمة ( ١٨ )

( ظلال الفرع )

رقم الإيداع ٣٢١٥



صلف المستقبل

مسلة روايات بوليسية لمساب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

## ● نبض الخلود ●

- هل يمكن أن يحظى بشر على وجه الأرض بالخلود ؟
- ما سر الأحداث المذهلة التي تحدث في مركز الأبحاث الخلوى بالمنصورة ؟
- ترى هل ينجح (نور) وفريقه في كشف غموض لغز الرجل الذى يسعى إلى الخلود ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (ظلال الفرع)

المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع